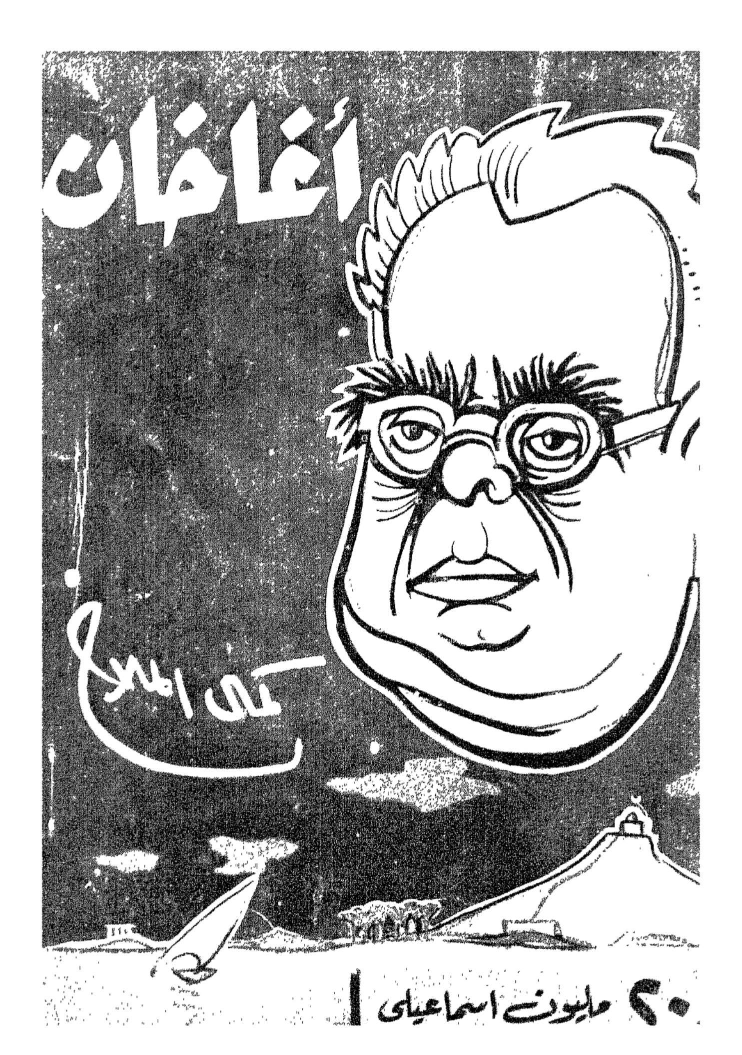
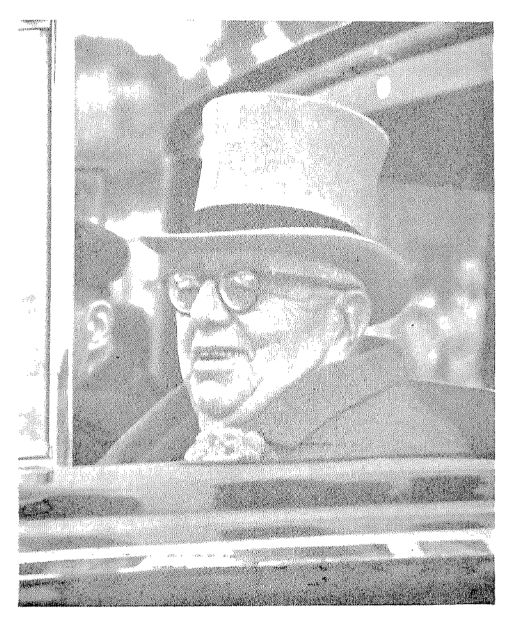

Bibliotheca Alexandrina
0118517


أغاخان
كمال الملاخ
٢٠ مليون اسماعيلى !

أغاني

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ - شارع محمد فريد - القاهرة

دار القاهرة للطباعة
١٩٥٩



آغا خان .. عندما كان يذهب الى سباق الخيل

أغاخان ..
حياته فى سطور

- عاش أغاخان ٨٠ سنه
- ولد فى كراتشى بالهند فى ٢ نوفمبر ١٨٧٧
- مات فى « فرسوا » بالقرب من جنيف
فى ١١ يوليو ١٩٥٧
- زعيم الطائفة الاسماعيلية وعددها ٢٠ مليون فى أنحاء العالم خاصة فى آسيا وافريقيا
- عين رئيسا لعصبة الامم بجنيف فى ١٩٣٧
- تزوج أربع مرات

الاولى ايرانية وطلقها . الثانية ايطالية وهى أم ابنه الاكبر على خان وتوفت ، والثالثة فرنسية وهى أم ابنه الثانى صدر الدين وطلقها ، والرابعة فرنسية أيضا وهى البيجوم أم حبيبة وكانت أقرب زوجاته الى قلبه .

- له ولدين . وثلاثة أحفاد هم الاغاخان الجديدالامير كريم وأخوه أمين وأخته ياسمين وهى من الممثلة ريتا هيوارث الزوجة الثانية لوالده على خان
- لف العالم كله . عواصم أوروبا وموسكو وأمريكا .. وكان يعشق رياضة الجولف وركوب وسباق الخيل .. وأحب مصر لدرجة أنه أوصى بأن يدفن فيها
- وصل جثمانه على طائرة من جنيف الى أسوان فى ١٨ يوليو ١٩٥٧
- دفن لأول مرة فى حديقة قصره نور السلام الذى شيد على جزيرة فى أسوان يوم ١٩ يوليو ١٩٥٧
- أعيد دفنه فى مقبرته على ربوة جبل أسوان يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٩

الراقد على ربوة أسوان ..

◉ على ربوة الجبل الاصفر .. غرب أسوان .. يرقد الآن « أغا خان » .. الأسطورة التى تحدث عنها القرن العشرين .. وكأنه آخر أبطال ألف ليلة وليلة ! ..

يرقد على ربوة الجبل فوق صخرها الجرانيتى الاسمر تغطيه رمالها الذهبية الساخنة الناعمة .. أغنى رجل عرفه الجيل .. وليس بين أصابع يديه مليم واحد من بين ال ٦٠٠ مليون جنيه .. الثروة التى كان يمتلكها .. ووزعها الموت والقدر .. عصر يوم ١١ يوليو ١٩٥٧ عند شاطىء بحيرة جنيف . على زوجته البيجوم « أم حبيبة » ، وولديه : على خان وصدر الدين ، ومن بعدهم أحفاده الثلاثة ، خليفته « كريم » الشاب ابن العشرين وأخيه أمين وياسمين ابنة ريتا هيوارث من والدهما على خان

وهناك فوق قمة ربوة جبل أسوان .. يرقد أغا خان رقدته الأبدية .. مات عند شاطىء ماء .. مطلا على بحيرة جنيف ودفن فوق الجبل الذى يشرف على صفحة النيل الخالد عند أسوان .. وكانت حياته تنساب سهلة كالماء والهواء !

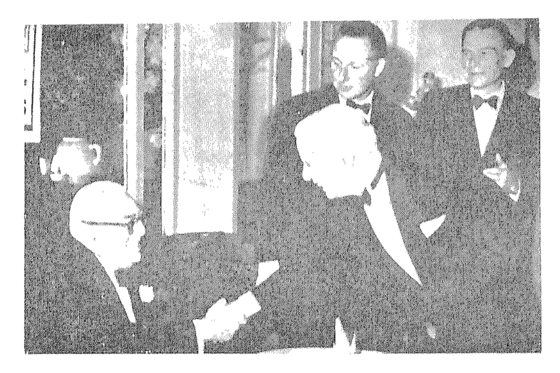
كان ملكا .. بلا مملكة ولا عرش ولا تاج .. ولكن هناك أكثر من عشرين مليون يدينون له بالولاء بين انحاء الدنيا وشعوبها وقاراتها !

رفض أن يجلس على عرش مصر ملكا !

ولكنه رضى أن يرقد على أرضها الجرداء جسدا !!

كان أغا خان : انسانا أقرب الى الآلهة !

يعبد ويتعبد ، يدخل المعابد ونوادى الليل . ينحنى ويصارع ويلاكم ويلعب الجولف ويراهن على الخيل ! قابل الكهان والشيوخ ورجال الدين والصعاليك والملوك والاباطرة . اختلط بخدم الفنادق والاسطبلات والأمراء والوزراء والسعاة والبائعات والموديلات والامبراطورة فيكتوريا وقطاع الطرق واللصوص ! ..



شارلى شابلن يصافح آغاخان فى مهرجان « كان » السينمائى
فى عام ١٩٥٣

صـــام ولعب ولم يدخن وتلا التعـــاويذ والابتهـــالات وقـــدم القرابين ووزنوه بالذهب والبلاتين وعاش بين أغانى الليل والخيول وكواليس السياسة والاوبرا !

تحدث مع فقراء الهند وهتلر وشارلى شابلن ونجـــوم السينما والمهراجات وكاتب هذه السطور !

ولد فوجد نفسه زعيما واماما للطائفة الاسماعيلية ..

كان خليطا غريبا .. عوالم مختلفة .. تجمعت بكل ألوانهـــا المتناقضة فى رجل واحد

رجل جمع بين الدين والدنيا

وكان للدين اماما .. وفى الدنيا سلطانا .. حتى بعد مماته ، اذ يرقد الآن بين الهواء والماء .. بين السماء والارض ، على قمـــة الجبل .

عاش حياته بالعرض ، كشريط سينما سكوب مملوء بالمغامرات والالوان والفاتنات ، خلال حياته التى امتدت ٨٠ عاما ! تزوج فيها أربعة ! ولف وصال وجال فى ٤٠ مملكة ودولة !!

. . . . . .

وأعتقد أن الهند قد أنجبت أسطورتين ، خلال تاريخها الحديث « غاندى » و « أغا خان »

وتحدثت الدنيا عن غاندى

وتكلم العالم عن أغا غان

. . . . . .

واذا كان أغا خان يجد فخرا فى الانتساب ــ من ناحية والدته وأجداده ــ الى ايران

فأعتقد أن ايران ، لم تنجب خلال تاريخها الطويل الا اسمين : « عمر الخيام » و « أغا خان » .

وتحدثت الدنيا عن .. « عمر الخيام »

وتكلم العالم عن .. « أغا خان »



أغا خان مع غاندى

لماذا أكتب عنه ؟!

⊙ أما لماذا أكتب عن أغا خان كتابا ؟!٠٠ والمفروض أن أتناول فى كتبى التاريخ أو الفن أو الصحافة ٠٠ فهذا أمر ما زال يحيرنى ٠٠ ولا أجد سببا ظاهرا لتعليله !

هل لأنى أعجبت بقوة شخصيته ٠٠؟! وان كنت لا أوافق على بعض ما تناولته حياته ٠ ومع ذلك اعترف بوضوح أنه يمتلك شخصية عجيبة ساحرة تحببك اليه من اللقاء الأول !

فهو غنى ٠٠ وليس مغرورا بل وعالما ٠

كان أتباعه يرونه أقرب الى الانبياء ٠٠ وليس متعاليا

لقد قابلت هذا الرجل « الاله » أكثر من ٢٠ مرة ولم أندم لحظة واحدة أنى رأيته أو تحدثت معه فى أى مرة منها ٠٠ فهو محدث لبق جمع خلاصة الشرق والغرب ٠٠ وضرب بأسطورة كيبلنج عرض الحائط ٠ فعنده تجتمع فلسفة الشرق مع واقعية الغرب !!

ولكن لماذا أكتب عليه ٠٠ وعنه ؟!

هل لأنه كلفنى مع البيجوم ذات يوم بتصميم مقبرته !

أو لأنى حضرت يوبيله البلاتينىفى قاعة كليوبترا بسميراميس

٠٠ أو ربما لأنه حدثنى عن الآثار والفراعنة وعن اسوان !

لقد قرأت أكثر من ٢٠٠ ألف كلمة وبرقية ومقالة وكتاب ٠ وكتاب ألفه أغا خان عن أغا خان ٠٠ عن نفسه ٠ وحياته وآراؤه فى الناس ٠٠ كتب مقدمته الكاتب العالمى سمرست موم ، صديق أغا

خان والذى كان يجتمع به كل شتاء فى « كان » البلدة التى كان يعشقها والتى تطل على شاطىء البحر الابيض جنوب فرنسا !

وسمعت وقرأت رأى الناس فيه واستمعت الى حديثه معالبيجوم أم حبيبة زوجتـــه ... وعرفت رأى البيجوم فيــه وعن احترامها وتقديرها وحبها له .

ربما كل هـــذا .. أو بعض هذا .. ومع ذلك فالحق لا أدرى الا جوابا حائراكلما سألت نفسى لماذاأكتب كتابا عن : « أغاخان»؟!

* * *

ولكن من هو أغاخان ؟

◉ يسمونه الرجل ذا الجنسيتين ..

واسميه الرجل المواطن العالمى .

فايران لم تمنحه الجنسية الايرانية الا بعد أن اعترفت به عصبة الامم (القديمة) فى جنيف رئيسا لها !! حينئذ فقط أعطته ايران جنسية آبائه قبل أن تهاجر عائلته الى الهند منذ قرن مضى !

ومع ذلك فهل كان العالم ينظر اليه على أنه هندى ؟

أشك ..

وهل كان أحد يتطلع اليه كايرانى الجنس ؟.

أشك أيضا ، فربما الوحيد الذى كان يهتم بشكلية الجنس .. هو واحد فقط فى كل دولة .. هو موظف جواز السفر فى كل مطار عالمى !

أنه كان يذهب الى كل مكان .. وفى كل بلد كان ينزل فى قصر له ، أو فندقها الكبير ينتظره .. مع تحية رجالة الرسميين وحكامه وملوكه .

ولكن من هو أغا خان .. الرجل الذى عاش بلا عرش ولا تاج ولا دولة .. ومع ذلك فقد فرض نفسه على الدنيا .. فدانت له وأعطته .. المال والبنين والشهرة .

ربما حرمته الدنيا من بعض جمال التقاطيع .. ولكنها قدمت له الجمال كله فيمن عرفهن فى حياته .. فتزوج ملكات الجمال .. وقدمت له الايام الجمال .. فى طبيعة المناظر التى كان يراها مع الشمس التى يتتبع اشراقها مع مدار السنة حول العالم .. ومع النجوم .. نجوم المجتمع وكواكب الليل .



أغاخان قبيل وفاته بشهور عندما ذهب جالسا على كرسى بعجل
ليشهد مراكب الشمس عند الهرم الأكبر بالجيزة

على ربوة سفح الهرم ..

أغاخان احترم الفراعنة .. لأنهم عرفوا الخلود

◉ ونبدأ الحديث من تحت ظل الهـــرم الاكبر ·· على ربوة من الصخر تمتد أمام استراحة كانت لى يوم كنت مديرا لاعمال الهرم ·· والربوة تشرف على الوادى الاخضر الواسع الذى تحدده رمال الصحراء فترسم خريطة دلتا النيل ··

وكان ضيفى أغاخان وزوجته البيجوم أم حبيبة ··

وأغاخان ينزل من سيارته الرولزرويز ليجلس عــلى كرسى له عجل ·· ويجلس بيننا يرقب الطبيعة الهادئة والشمس التى كانت تفكر فى الغروب ··

وأخذت أرقبـــه مع أنها لم تكن المرة الاولى لى ·· أن أراه ·· ومع ذلك وجدت عيناى ترسمان وجهه فى ذاكرتى ·

جبهته العريضـــة التى يعلوها شعر ·· أشبه بأســلاك ناعمة رفيعة جدا من الفضة ·· وحاجباه الكثيفين جدا يظللا عينيه التى شبعت من رؤية الدنيا ٨٠ سنة ·· يحميهما زجاج كثيف لنظــارة تحاول أن تخفف من بروز عينيه وما تحتهما من خطـــوط سوداء ·· أما وزنه كما تهيىء لى فكان أكثر من ٨٠ كيلو ·· كان يزنهــا مرات بالذهب وأخرى بالماس ·· وثالثة بالبلاتين ··

وهناك فى سفح مقابر فراعنة مصر ·· على نفس الربوة بدأ يحدثنى عن التحنيط والخلود عند أجدادى ·· ثم بدأ يتحــدث عن مقبرته التى لم تكن يومها ·· الا مجرد فكرة ·· فكرة انشاء مقبرة له فى أسوان ·· وسط الجفاف ، أنه يعشق أســوان منـــاظرها وجزرها والنيل الخالد الذى يداعبها وجوها الدافىء الساحر ··

ثم كلفنى ــ وكنا فى شتاء ١٩٥٦ أى قبيل وفاته بشهور ــ بأن



أغاخان وزوجته يستمعان الى قصة كشف مراكب الشمس فى
المتحف المؤقت للمراكب بالهرم

أقوم بدراسة الفكرة .. وأصمم له مشروعا لمقبرته هناك على قمة الجبل غرب أسوان .. وكان طلبه الوحيد أن يكون مدفنه بسيطا ما أمكن له ولزوجته فقط .. ويكون فاطمى الطراز ومن جرانيت أسوان !

ووعدته بدراسة المشروع .. وان عدل عنه بعد أن سافر الى أوروبا حيث أرسلت لى زوجته البيجوم خطابا رقيقا تطلب فيه تأجيل المشروع .

وان كانت قد اهتمت بالمشروع مرة أخرى بعد وفاته حيث صممه له المهندس المصرى دكتور فريد شافعى أستاذ العمارة الاسلامية بجامعة القاهرة .

. . . . . .

ولنرجع الى الحديث .. والى ربوة الهرم التى تشرف على فندق ميناهاوس والوادى الاخضر الذى يمتد أمامنا .. وقلت لأغاخان وأنا أقدم له فنجالا من الشاى ..

ولكن لماذا تتحدث عن الموت .. ؟

لماذا لا تتكلم عن شيء أسعد .. عن حياتك ؟ أن الجو جميل والشمس مشرقة .. أنك تتكلم عن الموت كما تتحدث عن جواد لك جرى وكسب !

ولم يطرق أغاخان .. ولكن أصابعه امتدت فى حنان ليمسك بأصابع يد زوجته ليداعبها فى رفق .. وهو يتابع حديثه :

« يمكننى أن أقول بأمانة مطلقة : بأنى لم أتعرض الى الضيق .. لحظة واحدة خلال حياتى الطويلة .. فكل يوم فيها كان قصيرا سريعا .. كذلك كل ساعة .. بل كل دقيقة مرت .. كانت تحمل لى الحياة التى أريدها وأحبها !

وقد تعرضت الى المرض كثيرا فى السنوات التى تلت نهاية الحرب العالمية الثانية .. وكانت أنواعه تكفى للقضاء على بعد أن عملت ٣ عمليات منها اثنتين كانت نسبة النجاح فيهما ٥٠٪ . رقدت طويلا تحت عناء إضطراب القلب . ومع ذلك لم أيأس . فقد كان فكرى



أغاخان خلال رحلة له فى افريقيا الشرقية والى جانبه البيجوم
تصور

مشغولا دائما خارج جسدى وذاتى .. بالتطورات الجديدة العظيمة فى نشاط الطائفة الاسماعيلية فى العالم الاسلامى .

وبالقراءات الطويلة التى تتصل بالاختراعات الحديثة ..

وما أن شعرت بتحسن حتى عدت الى حبى القـــديم .. لعبت الجولف الذى جـــدد علاقتى وأضاف جديدا الى صـــداقاتى . حيث عرفت لورد « كاستلروس » الذى لعبت معه كثيرا قبل هذه الحرب ، وتعرفت بالصحفى القدير الســـــاخر العذب الحديث فى كل الاوقات والمناسبات ، صـــديقى العاقل العجوز ج . هـ . تيلور الذى كثيرا ما سافر معى ونزل ضيفا فى منزلى .. حيث كنت تلميذا له خلال الاسابيع والشهور .. ويالها من شخصية .

وكان السفر وسيلتى الثانية ..

فعند نهاية الحرب العالمية الثانية : قررت مع زوجتى الجميلة أن نتجول ونكتشف .. عدنا الى أمكنة سافرنا اليها ولكن لنكتشف أمكنة جـــديدة فيها . ففى مصر ، تمتعنا مرة أخرى بالسعادة تحت سمائها الساطعة والتى تجمع تحتها كثير من المـــدنيات وكثير من العوالم .

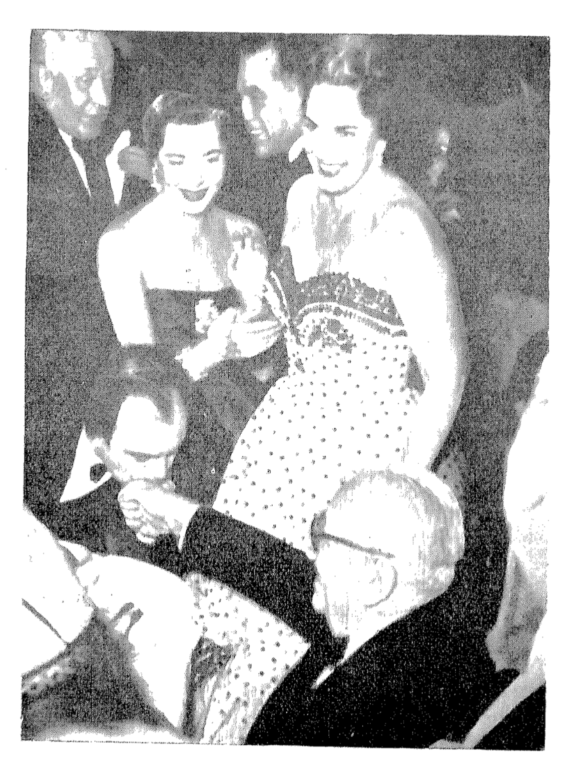
الاقصر بآثارها ..

أسوان بجمالها الخاص ومميزاتها للهواء والضوء ..

والاسكندرية .. القديمة حيث يختلط فيها ذكريـــــات وآثار مدنيات ..

وفى الهند اكتشفنا الجمال اللانهائى والدهشة الكبيرة الممتدة .

***



أغا خان والبيجوم أم حبيبة فى احدى الحفلات الساهرة

أغاخان يتكلم عن نفسه

● .. ولأترك اغا خان يتحدث بنفسه عن عهد طفولته وكيف ترعرع تحت ظلال قاتمة عائلية كانت أو سياسية .. لقـــد كتب ذكرياته فى كتاب يحدثك فيه عن التفرقة اللونية فى الهند وكيف كان يشعلها الانجليز ..

وعن تكوين حزب المؤتمر ..

وعن آبائه واجداده ...

وكيف يعيش يومه

وأذكر الآن يوم دعانى اغا خان للغداء معه فى ســميراميس والى جانبه زوجته البيجوم اغا خان .. بمناسبة معرض صغير أقامتــه للوحاتها فى جناحهما بالفندق .. ويومها سالته اذا كان يأكل نوعــا معينا .. أو يتبع رجيما خاصا .. فقال لماذا تسالنى ؟ الم تقــرأ كتابى الذى ألفته عن حياتى؟ وقام .. ثم غاب دقائق ليعود بنسخة وهو يقول .. ستعرف كل شىء عنى من هذه الصفحات ..

والقلم الآن فصلا كتبه اغا خان عن طفولته وصباه ..



عندما تولى آغا خان ـ وهو طفل فى الثامنـــة ـ امامة الطائفـــة الاسماعيلية .. حيث يرى زعمـــائها وراء الاريكة التى جلس عليها

عهد طفولتي وصباي

⊙ « ترجع أولى ذكرياتى الواعية الى حادث وقع لى عندما كنت طفلا فى الثالثة من عمرى أو فى منتصف الرابعة. واننى لاذكر جليا رجلا مسنا مكفوف البصر أو يكاد وكان ممتطيا صهوة جواد عربى أشهب يرقب قطيعا من الجياد تركض أثناء مرانها. كان هذا المشهد فى مدينة بومباى أما الزمان فكان فى شهر فبراير أو مارس عام ١٨٨١ . أما الرجل المسن فكان جدى أغا خان الذى قدر لى أن أرث عنه الاسم واللقب والحقوق والتبعات .. وكنت يومئذ ممتطيا مهرة على مقربة منه ، والى جانبى رجلان يسندانى على السرج .

كان جدى وريث الامامة أو الزعامة الروحية على طائفة الاسماعيليين. وهى من فروع طائفة الشيعة المسلمين ، كما كنت وما أزال زعيمهم قرابة سبعين عاما . وكان جدى أميرا ايرانيا لم يمت بصلة وثيقة الى الاسرة المالكة الايرانية ولكنه ينحدر أيضا عن أرومة اسلامية عريقة. لان أسرتنا تنتسب مباشرة الى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وسأعرض فى كتابى هذا ، فى اسهاب واف الى مذهبى الاسلامى. وحسبى الآن أن أقول ، أن ايران ظلت أجيالا طوالا معقلا للشيعة وهى فرع أو مذهب من الاسلام مختلف عن المذهب السنى . وكان أسلافى قد استقروا هناك منذ قديم العصور يتبعون تعاليم الشيعة ويمارسونها وقد انعقدت لهم فيها الزعامة الاقليمية والاقطاعية الى جانب الزعامة الروحية للطائفة الاسماعيلية .

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتاب ايران عهد من الفوضى الادارية والاجتماعية وقد أدى ذلك الى نشوب فتن مريرة ومنازعات دموية فى تلك البلاد ، فاضطر جدى الى الهجرة من ايران الى أن استقر به المقام بعد سنين عدة ، فى مدينة بومباى وبونا .

أما أنا فقد ولدت فى نوفمبر عام ١٨٧٧ بمدينة كراتشى ولكنى أنفقت صباى وشبابى جميعا فى بومباى وبونا . وكانت بومباى

يومئذ تختلف اختلافا بينا عنها اليوم ، رغم أنها كانت فى تلك الايام ميناء عظيما ومقرا للحاكم العام البريطانى ولادارته ٠

وكانت مدينة مترامية الاطراف فيها عدد وفير من القصور الباذخة وما لا يحصى من الدور والمبانى والمرافق والنافورات وحديقةللحيوان ٠٠ وكانت تحوى أيضا اصطبلات للخيل تجاوز المائة عدا ٠٠ وربما الى هذا ، ترجع هواية جدى الموروثة وولعه بسباق الخيل وتربيتها

أما سكان المدينة فعددهم كبير جدا ، وهم متشعبون شعبا لا حصر لها ولا عد ٠ وعندما نزح جدى من ايران أحضر معه ماينوف على ألف من الاقرباء والاتبـــاع والموالى والعشراء والاعوان الشـــخصيين والسياسيين يتفاوتون بين أوضع الخدم وسياس الخيل وبينرجال من طبقة النبلاء والاشراف من سلالة نادر شاه الاقربين ممن ناصروا جدى فى الفتن والاضـطرابات التى نشبت فى ايران وصحبوه الى منفاه ٠

غير أن هذا البلد لم يعد لى منفى ٠ فقد أيدت محكمة بومبـــاى العليا فى عام ١٨٦٦ ، حقوق جدى وألقابه ، وأصبح زعيما مرضيا عنه من الشعب وموضع احترامه ومنح من السلطة البريطانية لقب الامارة ٠ وكان المقر الرئيسى لجدى فى بومباى « آجاهول » ولـكن كان له قصر أو مجموعة من القصور فى مدينة بونا ٠ وكانتحياته ودنياه ــ الحياة والدنيا اللتان عشتهما ــ تجرى عـلى نسق اقطاعى لا يدركه أهل عصرنا الحـــاضر : فلقـــد كان زعيما محوطا بالولاء والنصرة من عالم الاسماعيليين وكان مقره مزاراً يحج اليه العشراء والانصار من حين الى حين

وكانت أسرته وكان خدمه وبنوه وزوجاته وموظفوه وأتبـــاعه يقيمون فى بيوت وقصور من حوله سواء فى بومباى آو فى بونا ٠ وتزوج كثيرين أتباعه على مر الايام نساء هنديات معظمهـــن من

أسر الاسماعيليين • وظل أبناء هؤلاء فى حمى جدى ثم من بعد وفاته فى حمى أبى ثم فى حماى • وقد كنت أنا بموجب الشريعة الاسلامية الوريث الاوحد فى الزعامة

وقد لقنت من نعومة أظفارى ، الشعور بجسامة العبء الذى ألقاه على عاتقى هذا التراث ، وكانت بواكير سنى حياته محفوفة بالمصاعب والمتاعب ، اذ كنت الوريث الوحيد الباقى على قيد الحياة. ذلك لان أخوى الشقيقين توفيا فى ابان طفولتى ولان أخوى غير الشقيقين توفيا فى شرخ شبابهما • وقد اشتهر عنى اننى ضعيف رقيق حتى لقد تنبأ أطباء انجليز عديدون ان حياتى لن تطول بى الى سن الخامسة والعشرين • ولهذا كانت أمى ترعانى بعين لا تغفى وبقلب ملؤه الهلع والخوف • وقد دللنى وآتلفنى المربيات والحاضنات وبعض وصيفات أمى ومنهن من كن فى سن الكهولة • وتعست طفولتى وتعقدت بوفاة أبى المفاجئة على أثر اصابته بذات الرئة •

وكانت وفاته عقب موت جدى بأربع سنين أو يزيد قليلا •• وورث أبى عن جدى كل هواياته ، لا فى تربية الخيل ، والمسابقات فحسب بل فى صيد الوحوش • وعندما زاره البرنس أوف ويلز (الملك ادوارد السابع فيما بعد) أعجب بالعدد الوفير من جلود النمور التى كانت معروضة فى قصره (أغاهول) •

ولقد كانت وفاة أبى أول صدمةعاطفية وروحيةجسيمة أصابتنى فى حياتى • ولهذا بذلت جهود عظيمة للحيلولة دون تعقدى بفقدان أبى وتركى فريسة للهموم والشجن • ولكن ما لبث الحزن والأسى أن أطبق على وكنت يومئذ غلاما فى الثامنة من عمرى

واستهولت التبعات الجسام الملقاة على عاتقى بوصفى خليفة لابى ٠

. . . .

وحزن لموت أبى أفراد أسرتى وجميع الاتباع والاعوان الاسماعيليون حزنا عميقا ، ولكنهم رغم طفولتى تحولوا الى منذ ذلك الحين وطيلة حياتى ٠

وحنط جثمان أبى ونقل من بونا الى بومباى ثم الى مدينة النجف الواقعة على الضفة الغربية من نهر الفرات حيث دفن هناك على مقربة من ضريح سلفنا الامام على ، هذه البقعة التى تعتبر من أقـدس بقاع الارض عند الشيعة ٠ وبعد أن تمت هذه المراسيم سرعان ما فرض على نظام جديد يقضيه مركزى الجديد ، ولست أدرى حتى يومنـا هذا كيف انهذه النظم الصارمة القاسية لم تقض على حياتى أو تحيلنى الى غبى مطلق الغبـاء ٠ فقد كانت ساعات نهارى مقسمة أقساما لا تتبدل ولا تتغير وحتى الطعام يقدم لى ألوانا تكاد تكون هى بعينها على الدوام ٠وكان يتولى تعليمى معلمون انجليزوفرنسيون وقد خصصت لى ساعات لتلقى الدراسات العربية ٠ أما بعد العشاء فكنت ألقن علم الخط ٠ وكان هـذا العلم يرهقنى من أمرى شططا ويكربنى كربا عسيرا لان أحدا لم ينظر يومئذ الى اننى كنت مصابا بقصر البصر حتى لم يكن بوسعى أن أقرأ أو أكتب دون أن أضـع الكتاب و الورقة على بعد يجاوز ٢ سم أو ٥ سم من أنفى! ماكيف اكتشفت عندى هذه البلوى وكيف عولجت ، فلهذا قصة سأعود اليها بعد قليل ٠

وكان تأديبى يمضى على سنن بالغة الصرامة والقسوة، وعلى الرغم من صغر سنى كان من واجبى أن أستقبل أتباعى الذين يفدون الى لتقديم فروض التجلة والولاء ٠

ولكن ما لبثت بعض أساليب حياتى أن تبـدلت فيما بعد بعض التبدل وان كانت مبادئى الاساسية لم يعتورها أى تغير ٠فالاغاخان الذى تعشى مع الملكة فيكتوريا عام ١٨٩٥ ، ليس بالاغاخان الذى

شرب الشاى مع الملكة اليزابيث عام ١٩٥٣ • وفى خلال هـــــــده السنين الطويلة كنت أغتنم بعض ســــاعات فراغى كـــل يوم فى مطالعة الشعر والصحف والمجلات الادبية • كما كنت أمارس بعض التمرينات الرياضية العنيفة قبل بلوغى سن الخمسين • أما بعدها فقد استبدلت بتلك الرياضة العنيفة ، ألعابا أيسر كالتنس والجولف حتى اذا ما بلغت الستين قصرت رياضتى على الجولف والمشى •

أما حياتى الاجتماعية فقد اعتراها تغيرات كثيرة لا بحكم تقـدم سنى فحسب ، بل لتقلبات الاحوال الاقتصادية فى العـــالم أثنـاء الحربين الكبريين وفيما بينهما • وقد بلغت الحياة الاجتماعيـــــة ذروتها فى الحقبة الواقعة بين عام ١٨٩٥ ونشـــــوب الحرب عام ١٩١٤ • فعرفت معظم أعضاء الاسر الملكية فى أوربا ممن التقيت بهم مرارا وتكرارا • ولقد غدت الحياة الاجتماعية بالنسبة الى اليوم، فى ذمة التاريخ • والحق ان هذه الحياة قد ولت وانقضت بنشـــوب حرب عام ١٩١٤، والواقع أن أفراد المجتمع الذين لقيتهم بين الحربين، يختلفون جد الاختلاف عن أفراد المجتمع السابق •

ويبدأ يومى ــ كما كان يبدأ منذ شبابى المبكر ــ فى الســـاعة الرابعة صباحا • ثم أقضى ساعة من الزمان مستغرقا فى الصــــلاة وبعد ذلك أخلد الى النوم ثم انهض لاتناول طعام الفطور وهو مؤلف عادة من الخبز والشاى وعسل النحل وليس بينها زبد• وفى العاشرة أقرأ الصحف ثم أستحم واخرج للمشى مسيرةميل أو ميلين او ألعب الجولف • حتى اذا حانت الساعة الواحـدة أجتمع بسكرتيرتى للرد على رسائلى ، ومباشرة مختلف الشئون والمصالح • ثم أتناول غذائى وهو وجبتى الرئيسية وتحتوى على سمك أو بيض أو لحم وعلى أرز دائما كما تحتوى على نوعين من الخضر الفاكهة المطبوخـــة والايس كريم أو لون من الحلوى •

أما ان كنت فى باريس أو لندن ، فاننى أقصد بعد الظهر الى بعض حفلات السباق أو أقضى الوقت فى المطالعة • وفى الخامســة

أو السابعة أشرب الشاى ثم أعود الى قراءة الشعر أو القصص أو مجلات النقد الادبى ، ولا انقطع أبدا عن قراءة الصحف الصباحية والمسائية • أما عشائى فقاصر على الفاكهة الطازجة ، ولا آكل فى الليل طعاما مطبوخا أو ملحا فان كانت الفاكهة غير جيدة استبدلت بها سلاطة •

ولنا ــ زوجتى البيجوم أم حبيبة وأنا ــ ولع بشهود المسارح والاوبرات ورقص الباليه • من عادتى أن أنام بعد عودتى من المسرح وقد علمتنى خبرة طيلة حياتى ان النوم كالمشى ، ففى وسع المرء أن يفيد من نوم أربع أو خمس ساعات ، ما يفيد من ثمان أو تسع، مثلما يفيد المرء من مشى نشط سريع مدى عشرين دقيقة ، ما يفيد من مشى ساعتين مشيا وئيدا متسكعا • وبعبارة أخرى ، بوسعك أن تنام ببطء أو سريعا وانى أؤمن ايمانا وثيقا بجدوى النوم السريع • فأنا ان أخلدت الى النوم نمت على التو ، ولو أيقظت لسبب ما ، عدت الى منامى من فورى ولم تتخلل الاحلام نومى قط • ولعل مرجع هذا الى اننى جعلت نومى ورياضتى فى حدود المعقول • وقد يجد اولئك الذين ترهقهم الاحلام ، شيئا من الراحة وقد يستطيعون التغلب على توتراتهم الجسمانية والنفسية اذا أمكنهم أن ينظموا عاداتهم بحيث يركزون اهتمامهم فى العمل الذى بين أيديهم •

***

ولأعود الى أيام صباى ، فأقول انى تلقيت بعض تعليمى على أيدى معلمين انجليز أوفدهم الى جماعة الجيزويت فى بومباى حيث يوجد لهذه الطائفة مدارس هناك يتعلم فيها كثير من أهالى هذه المدينة •

واذكر هنا ــ والشىء بالشىء يذكر ــ ان هذه الطائفة لم تحاول قط اغراء أحد من أبناء المسلمين على ترك دينه واعتناق دينهم • وهم يحترمون الدين الاسلامى ، ولم يسعوا قط الى اضعاف العقيدة الاسلامية بالجدول العلنى أو بالايحاء أو بالدس والتلميح •

ولقد نشأت فى بيت علم وأدب وكانت امى ذات مزاج شاعرى وكانت ضليعة فى الأدب الفارسى والعربى •• كذلك كانت وصيفاتها

وصديقاتها المخالطات لها . وكانت تحفظ عن ظهر قلب قصائد عديدة من الشعر . وحتى حين شارفت التسعين من عمرها لم تخنها ذاكراتها دون سرد مأثورتها لا عن فحول الشعراء كحافظ والفردوسي والرومي فحسب ، بل عن شعراء وكتاب أوفى من هؤلاء طبقة .

★★★

.. ومع ذلك فقد كنت ضيقا بهذه الحياة المتوحدة التي كنت أحياها وما كنت أخالط من لداني الا بعض أبناء عمومتي بل كانت أوقاتي لا تتسع لمخالطتهم . فلما بلغت الثالثة عشرة كنت أقرأ وأكتب الانجليزية ، والفرنسية في درجة متوسطة وأجدت الايرانية وبلغت في العربية مرتبة مناسبة . ودرست التاريخ الروماني والتاريخ الاسلامي درسا متينا ، وأحطت بمبادىء العلوم كالكيمياء والطبيعة والنبات وعلم الحياة وعلم الحيوان . ولم يكن تعلمي هذه العلوم نظريا فحسب ، بل كان لي في كل دار من دورنا معمل أجري فيه كل يوم اختباراتي العملية .

وكنت منذ حداثتي مشغوفا بالقراءة . وأذكر بهذه المناسبة أن أحد مدرسي الانجليز وكان يعمل في احدى شركات الآلات البصرية ، لحظ ما أعانيه من متاعب في القراءة بسبب قصر بصري الذي ولدت به فأصر على أن يذهب بي الى شركة البصريات رغم اعتراض أسرتي اذ أن أحد منها لم يكن ليصدق أن غلاما مثلي يمكن أن يكون قصير البصر . وهناك قيس بصري وصنعت لي نظارة ملائمة وصالحة للقراءة وللنظر الى مسافات . فجنبني هذا الصنيع الكريم متاعب قاسية وآلاما مضنية وأتاح لي دنيا جديدة أعيش فيها وأنعم بنعمة الأبصار .

وأية دنيا تلك التي تفتحت لها عيناي ؟

وأية حياة تلك التي ربيت وثقفت من أجلها ؟

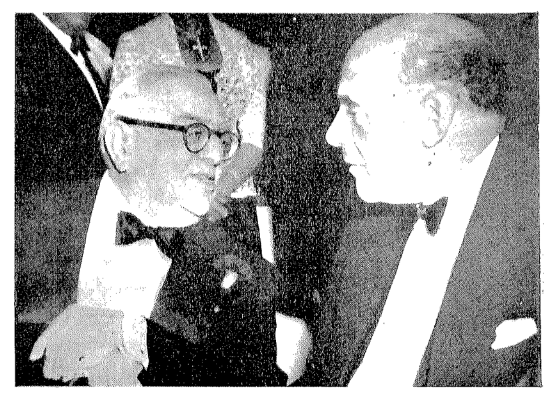
فأنا - أول كل شيء - بحكم الوراثة الزعيم والرئيس الروحي لشعب واسع الانتشار متباين الجنسيات له في العالم الاسلامي شأن

لا يمكن أن يكون مهملا • وقد نصبت زعيما له فى عام ١٨٨٥ وكنت يومئذفى الثامنة من عمرى • وبعد مضى سنوات قلائل مارست سلطانى ونفوذى • وقد حدث فى القرن الماضى أن نشبت فى بومباى فتنة هوجاء فأصدرت أمرى الى اتباعى باجتناب الاشتراك فى هذه الفتنة فكان من أثر ذلك ان عاد الصفاء والوئام بين المسلمين والهندوس فى بومباى واستحققت على أول عمل سياسى مستقل لى، شكر حاكم المدينة ورئيس شرطتها ، ولفتت الى رغم صغر سنى زعماء الهيئات السياسية جميعا •

وكان جدى مدركا انه انما جاء الى الهند مهاجرا من ايران ، وان مغامرته قد انتهت باستقراره فى مدينة بومباى ، لهذا لم يشأ أن يضطلع بدور فى السياسة الهندية • أما أبى فقد قبل مقعدا فى مجلس شورى القوانين فى بومباى فى عهد حكم السيد جيمس فيرجوسن • ولكنى عندما بلغت سن الرشد كانت مصالحى السياسية ومثلى العليا ، خليقة أن تطوح بى عن الاوطان ، غير أن مجال نفوذى الذى كنت اعمل على تنميته وتوسيع نطاقه ، لم يكن خلوا من المشاكل والارتباطات السياسيةوالادارية والاجتماعيةوالاقتصادية •

وفى أيام حداثتى لم يكن هناك بد من أن يعنى ممثلو الحكم البريطانى فى بومباى عناية بالغة برفاهيتى وتربيتى • وقد عاصر صباى ذلك العهد الذى كان ولا شك أزهر أيام السيطرة البريطانية على الهند !!

وكانت القومية فى تلك الفترة ماتزال جنينا يضطرب فى رحم الزمن • وظهر فى الوجود « حزب المؤتمر » وقد أنشأه فى أوائل العقد التاسع من القرن الماضى من يدعى مستر هيوم وهو عضو بريطانى فى سلك الخدمة المدنية الهندية • وتأسست بعد ذلك بقليل منظمة اسلامية مماثلة وكان أخ لى غير شقيق ضمن مؤسسيها • ولكن قليلين أولئك الذين كانوا يصدقون أن هاتين المنظمتين كانتا نذيرا بحلول تلك المحن والثورات التى وقعت فيما تلى من السنين •



وزير المستعمرات البريطانى يتحدث الى أغاخان فى حفلة أقيمت
للاحتفال بمئات الاسماعيليين فى لندن ١٩٥٣ !

وكانت الصلات بين البريطانيين والهنود سوية على وجه العموم، بل ودية لا تشوبها شائبة من توتر أو جفوة • وكان حاكم بومباى وقتئذاك ، اللورد راى من أحرار الفلادستونيين •• رجـلا خيرا سامى المبادىء لطيف المعشر• وكان قائد جيش بومباى الدوق «كنت» أصغر أنجال الملكة فيكتوريا • ومن حسن حظى أن توثقت بينى وبين الدوق ودوقته أواصر الود والصداقة وكثيرا ما كانا يزورانني لتناول الشاى فى دارى وكنت أراد لهما الزيارة وبذلك توطدت صلتى بالاسرة المالكة البريطانية حتى اننى حين التقيت بعد سنوات قلائل بالملكة فيكتوريا قالت لى انها قد عرفت من ولدها كل شيء عنى وعن بلادى •

وتبودلت الزيارات غير الرسمية بين أسرتى والحاكم • اذ كانت علاقتنا فى تلك الفترة من الزمان ، خالصة موفورة الثقة ولم تكن برزت بعد الى الوجود تلك البوادر الاستعمارية المتعصبة التى اقترنت باسم «كيبلنج» فى قولته المأثورة « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقى الاثنان أبدا» وعندى لو أن العلاقات الاجتماعية بين البريطانيين والهنود ظلت على ما كانت فى العقد التاسع من القرن الماضى ، فانى أشك كثيرا أن المحن والمرارة السياسية كانت قد تفاقمت الى الحد الذى وصلت اليه •

وكانت الملكة فيكتوريا شعورا منها لا بمسئولياتها السياسية فحسب بل بمسئولياتها الشخصية والاجتماعية التى اضطلعت بها بحكم لقبها الرفيع « امبراطورة الهند » ـ أصرت على أن يلقى الامراء الهنود وأعيانهم الاحترام والاجلال اللذين يلقياهما الامراء الاوروبيين وأعيانهم • ولم تكن الامبراطورية فى تلك الايام السعيدة تعنى « الاستعمار » بفظاعته وعجرفته بل ببغيه الاجتماعى واستعلائه • نعم كانت الاندية موصدة فى وجوه الهنود ولكن لم يكن لهذا تلك الآثار النفسانية التى نشأت فيما بعد ، فما من أحد كان يبالى أن يكون للاوروبيين أمكنة خاصة ، فى حين تظل العلاقات الاجتماعية فى خارجها قائمة على دعائم المساواة الحرة •

أضف الى ذلك أن كثيرا من السيدات الهنديات خرجن عن عزلتهن ورحن يستقبلن الاوروبيين في دورهن في كرم وترحاب • ولو قد احتفظ بهذا الجو الرائق لكان ممكنا أن تزول تلك العزلة تدريجيا بين الطبقات العليا ـ في الهند الغربية خاصة ـ قبل أن تزول فعلا بعشرات السنين •

الجنس ومشكلة اللون !!

ولقد حرصت على أن أستعيد ذكرى تلك الحقبة السعيدة في شيء من الاسهاب لانها قد طويت في سجل النسيان خلال السنين العصيبة التي تلتها •• ويلوح لي أن التغير قد حدث في عام ١٨٩٠ بالذات • فقد وجفت لهجة الصلات فيما بيننا • وأخذت دعوات الاوروبيين للهنود تقل شيئا فشيئا وغدا من النادر أن تجمع الطبقات حول مائدة طعام • وحتى في المناسبات التي يصعب التفريق الصارم فيها ، كمناسبات حفلات السباق وما اليها ، أخذت تتبدى فوارق اللون • وراحت الجماعات تتألف لا على الاسس الطبيعية من التآلف أو التنافر الشخصي ، بل على الاسس المصطنعة الكريهة: أسس الجنس واللون •

وكان أول من عاني في بومباي من هذه الحال في أواخر القرن الماضي هم المجوسيين وهم قوم ذوو كفاية ونشاط ومواهب سامية من الناحيتين الإجتماعية والتجارية وقد قاموا بدور ذي شأن في تيسير العلاقات بين البريطانيين والهنود • وهم اليوم يكابدون مصير من يقوم باصلاح ذات البين ثم لم تعد هناك حاجة إليه فأزدراهم الفريقان فضربت عليهم العزلة رويدا رويدا وانقطعت صلاتهم الا فيما بين جماعتهم وعدد يسير من الاسر الراقية من الهندوكيين والمسلمين • ولم يعد الاوروبيين يخالطونهم لانهم أسيويون •

ولقد ظل ماجرى للرجل الانجليزي ، مصدر عجبي ودهشتي مدى حياتي • ويلوح أنه قد أحس فجأة ان كرامته بوصفه فردا من أفراد جنسي مهيوب حاكم ، قد تضيع أن هو ارتضى أن يكون وذوو

الالوان الاخرى على قدم المساواة . ذلك لان حاجز اللون لم يعد يعتبر فارقا طبيعيا ، بل اعتبر أخطر من ذلك كثيرا أى اعتبر فارقا عقليا وروحيا . ولقد خطت « الجنسية » اليوم – من الجانبين – خطى جبارة ولم تعد مجرد موضوع العلاقة بين الحكام البريطانيين والمحكومين الهنود . فقد شاعت تلك النظرية الوبيلة التى مؤداها أن جميع الآسيويين من أجناس المرتبة الثانية وان « الرجل الابيض » ذو تفوق جوهرى لايتحداه فيه متحد ! (وهكذا !) .

أزمة المأدبة !!

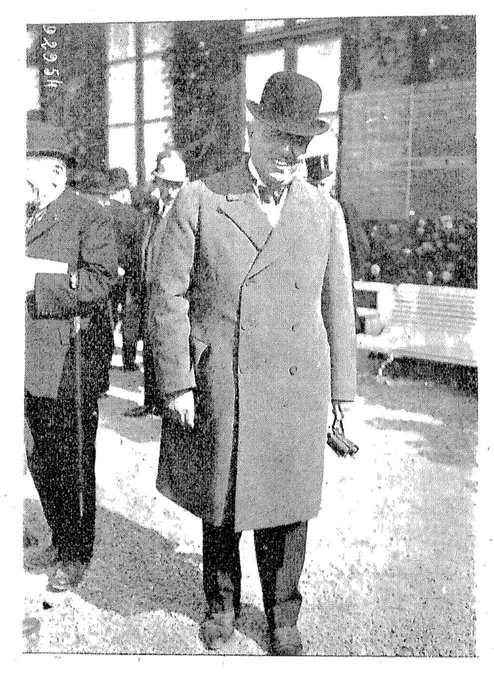
وقد تضافرت عوامل أخرى على زيادة الهوة اتساعا بين الفريقين على مر الزمن . وانى لاستعيد الى الذاكرة مأدبة أفطار أقمتها فى بومباى لبعض كبار الموظفين البريطانيين وكان من بين الضيوف ، أحد أبناء عمومتى ومن رعايا الملكة المخلصين ، وهو طالب يدرس علم التاريخ . وقد تحدث فى واقعة تاريخية فحواها ان العرب وهم شعب آسيوى حكموا أسبانيا مدى خمسمائة سنة ، فلما رحلوا خلفوا من حضارتهم آثارا جليلة لا تمحى منتشرة فى جميع أرجاء أسبانيا الجنوبية . وتحدث كذلك عن شعب اسيوى آخرهو الشعب التركى الذى أقام امبراطورية مترامية الاطراف فى البلقان وحول شرقى البحر الأبيض المتوسط وما زال يحكمها بعد مضى قرون عدة . فاعتبر ضيوفى هذا الحديث اهانة لهم وقالوا :

« لسنا نريد عقد مثل هذه المقارنات . فحكمنا حكم دائم وليس بالحكم الذى يبقى قرونا قلائل ثم يتلاشى . وحتى التفكير على نحو ماتفكر ، خيانة وعدم ولاء » (هكذا) .

ان آراء كهذه تبدو اليوم غاية فى الغرابة ونحن فى أواسط القرن العشرين ، وقد شهدنا الحكم البريطانى فى الهند يتبدد ويهرب كما يهرب ضباب الصباح أمام أضواء الشمس الحامية » .



أغا خان مع زوجته الثانية الايطالية والدة ابنه
علي خان وجدة الآغا خان الرابع الجديد



آغا خان عندما كان متزوجا البيجوم كارون ٠٠ في اكس ليبان

أغاخان تزوج ٤ مرات

ولكن آخرهن كانت أقرب الى قلبه

⊙ نساء كثيرات كن فى حياة أغاخان ·· ولكن أربعة تزوجهن فأخلص لهن ·

كانت زوجته الأولى ايرانية من جنسه · وطلقها ولكنه كان يصرف عليها حتى موتها ·

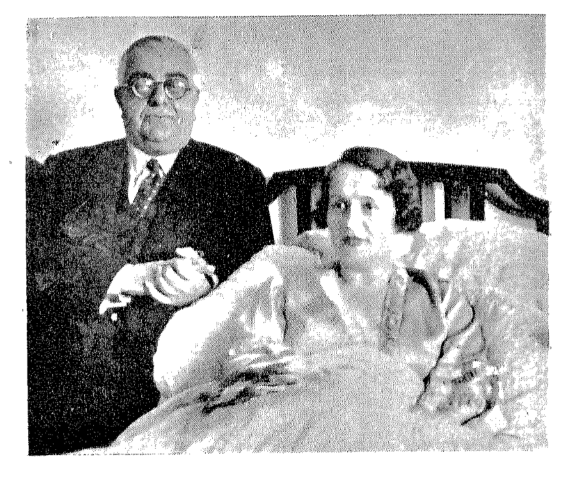
أما الثلاث الاخريات فأوروبيات ·

كانت زوجته الثانية ايطالية ·· وهى تريزا ماكليانو التى تزوجها سنة ١٩٠٩، وأنجبت له ولده الاكبر على خان · (والد الامير كريم خان الجديد) · ثم أنجبت ولدا ثانيا لاغا خان ولكن توفى · وماتت هىفى ١٩٢٨ بعد أن عاشت معه ١٩ سنة

أما زوجته الثالثة فكانت فرنسية ·· وهى أندرى كارون التى تزوجها فى ١٩٢٩ وعاشت معه فولدت له ابنه الاصغر صدر الدين بعد ٤ سنوات من زواجهما · ولكنه طلقها فى ١٩٤٠ بعد أن ظلا معا ١١ سنة ·

وآخر زوجاته الاربع هى البيجوم أم حبيبه وهى فرنسية أيضا وكانت ملكة للجمال على فرنسا يومكان اسمها «فيفت لابروس··» حيث عرفها فى بلدتها « كان » التى تطل من جنوب فرنسا على البحر الابيض المتوسط ·· وتزوجها بعد غرام عنيف فى ١٩٤٢ وعاشا أكثر وقتهما فى الريفيرا الفرنسية وكانت تصحبه فى كل رحلاته العالمية ·· ولكنها كانت تعشق مصر ·· حيث ترددت عليها ·· خاصة القاهرة وأسوان خلال السنوات الخمس عشر التى عاشتها مع أغاخان ·· وما تزال تزورها حتى بعدوفاته ·

وهى التى شجعت أغاخان على أن يبنيا قصرا لهما على احدى جزر أسوان ·· حيث أقاما قصرهما « نور السلام » على جزيرة غرب فندق كتراكت بأسوان ··· وهى التى دفن فى حديقتها أغا خان·· أول دفنه ·



أغا خان مع زوجته الثانية جدة أغا خان الرابع



أغاخان والبيجوم عندما طارا الى لندن فى ١٩٥٢ لحضور سباق
الدربى ليجرى فيه حصانه « تايلر » والذى كسب ٢٧ ألف جنيه



البيجوم « ايف » أو أم حبيبة كما نبدو متأنقة فى حلبة السباق .

ثم هى نفسها البيجوم أم حبيبة ٠٠ التى أشرفت على مراسيم جنازته ودفنه فى المرتين ٠

وصيته التى فتحت بعد وفاته ٠٠ أن تكون البيجوم ام حبيبة هى وربما كانت أقرب زوجاته الى قلبه ٠٠ اذ أوصى أغا خان فى الأم الروحية والمستشارة للطائفة الاسماعيلية وللاغا خان الجديد حفيده الامير كريم (٢٢ سنة)

وقد اشتهرت البيجوم بحبها للاناقة والفن ٠٠ فهى ترسم ولها لوحات زيتية ٠٠ وتنحت ولها تماثيل من بينها تمثال نصفى لزوجها أغاخان ٠

وهى التى أشرفت على اعادة دفن زوجها فى مقبرته الثانية التى تعلو ربوة الجبل غرب أسوان ٠٠ والتى تبعد أمتارا غرب قصره نور السلام حيث دفن فى ٢٠ فبراير ١٩٥٩ ٠

وكانت البيجوم أغاخان قد اختارت تصميم المقبرة وسافرت عدة مرات الى أسوان خلال تشييدها ٠

وما زال فى المقبرة مكان لها٠اذ أن رغبة أغا خان الكبير أن تدفن بجواره ٠٠ فقد كانت فعلا أقرب الناس الى قلبه ٠

* * *



حنان الامومة الذى دفع أغا خان الى أن يردد كلمة « أمى » وهو فى الثمانين !

كان في الثمانين .. ويقول "أمي"

⊙ وكان أغا خان يفتخر دائما بوالدته .. وبانتسابه اليها .. سمعته أكثر من مرة يكرر كلمة واحدة .. « أمي » .

وربما كان حنان الأمومة هو الذى يدفعه أن يكرر اسمها ويرفع من قدرها وفضلها عليه .

ولكن قطعا .. كان أغا خان يحس بشيء آخر فى ارتباطه بوالدته .. « نواب عليه شمس الملوك » .. هكذا كان اسمها .. فقد كانت عائلتها تتصل بالعائلة الايرانية المالكة وقتئذ عن طريق أمها .

وقد تزوجت والدته بأبيه الأمير « أغا على شاه » فى عام ١٨٦٧ عندما كان لها من العمر ٢٤ سنة .. وعاشا فى كراتشى بالهند حيث أنجبت ولدهما فى ٢ نوفمبر ١٨٧٧ أغا خان الكبير .. واسمه بالكامل محمد شاه أغا خان .

وقد ولدته فوق قمة جبل يتطلع الى ضواحى كراتشى . فى هذا البيت الذى كان معروفا بـ « قصرشهر العسل » وهو الذى تحول الآن الى بيت للاسماعيليين هناك .

وضرب القدر ضربته .. فبعد ٨ سنوات من وضعها ابنها .. مات زوجها كمدا على وفاة ولديه الشابين من زوجته الاولى .. وبدأ الحزن يدخل « قصر شهر العسل » !

ولكنها لم تيأس .. بل بالعكس وضعت كل جهودها فى تربية طفلها منه .. لقد أحسست أن أغا خان الصغير .. سيضطلع فى مستقبل عمره بمسئوليات ضخمة .. فهو الوريث الشرعى الوحيد الذى تبقى لوالده بعد وفاته .

فأخذت تحسن تربيته وتثقيفه ورأت أن تنشأه على أن يكون من أئمة زعماء الاسلام وقادته . وأن تجعل ثقافته شاملة لمعارف



والدة أغا خان عندما زارت لندن

فأوحت بأن يتعلم ابنها الى جانب تعاليم الشرق ‥ أدب الغرب ٠ وتركت كراتشي وذهبت مع ابنهـــــا الى بومبـــاى حيث ترعرع ‥ على يديها ٠

. . . . . .

وهناك فى بومباى تعلم أغا خان تاريخ ايران وعرف الـكثير عن كتابها وشعرائها ٠ والى جانب اللغتين الايرانية والعربية بدأ يتعلم الانجليزية ٠

وكانت هى الى جانب تربيته ترعى شئون الطائفة الاسماعيلية ، حتى اذا ما حانت سنة ١٨٩٣ وكبر أغا خان وبلغ عمـره ١٦ سنة بدأت تترك له تقاليد الامور ٠ ومع ذلك ظلت له مستشارة وفية حتى ماتت وعمرها ٩٠ سنة فى يناير ١٩٣٨ ٠

ماتت وهى صاحبة لقب رسمى ‥ « ليدى » أهداه اليهـا ملك بريطانيا جورج الخامس

كما تعودت أن يناديها الاسماعيليون بلقب حبيب الى نفسها وهى « أم الاسماعيليين » ٠

وكانت تعشق ابنها لدرجة انها قالت له ‥ « الموت ليس بكارثة ‥ ولكن اذا جاءنى وأنت بعيدا عنى فانى أكرهه » ‥

ولكن أغا خان كان يضحك وهو يستمع اليها ليقول لها ‥ « لا تنشغلى ‥ انك ستلفظين نفســك الأخير ورأســك على صدرى » ‥

وفعلا حقق القــدر جملته ‥ فقــد مرضت مرضا خطــيرا عام ١٩٣٧ ، وأسرع أغا خان الى الهند بالطائرة ‥ ولكنهــا شفيت بالطب والأمل ٠

ومع ذلك أحست بقرب نهايتها ‥ فتركت الهند الى العراق فى يناير ١٩٣٨ لتحقيق أمنيتها ، وهى أن تدفن بجوار زوجها الذى دفن فى « النجف » ٠ وهكذا ركبت باخرة من الهند الى

شاطىء العراق .. حيث ماتت بالعراق فى الخامسة والربع بعد ظهر ٥ فبراير ١٩٣٨ ..

بعد أن وصل ابنها أغا خان اليها طائرا من القاهرة .. قبل أن تموت بساعتين وربع !!

وهكذا تحققت مداعبته !

وفى اليوم التالى حضر جنازتها آلاف من أتباعها حيث دفنت الى جوار مقبرة زوجها بالنجف .

أما أهم رحلات قامت بها والدة أغا خان فقد كانت الى ايران والجزيرة العربية وسوريا كما زارت انجلترا ولها من العمر ٨٤ سنة . حيث احتفلت بها صحافتها ومحافلها .. واستقبلها جورج الخامس ملك انجلترا فى قصر باكنجهام مع زوجته الملكة مارى وأهديا اليها قلادة « تاج الهند » .

★ ★ ★



نعش اغاخان .. بعد أن نقلته طائرة خاصـــة من جنيف الى أسوان

أين وكيف مات .. أغا خان ؟!

⊙ والآن .. فلنرجع الى الماضى .. الى يوم الخميس ١١ يوليو سنة ١٩٥٧ .. حين انطلقت اذاعات العالم والتليفزيون والصحافة العالمية تعلن وفاة أغا خان الاسطورة التى جمعت الشرق والغرب فى شخص يتحرك وكأنه دولة أو جمهورية أو مملكة .. علمها هو رأسه . وشعبها هو روحه ، التى تنطلق فتتجمع من حوله ٢٠ مليون اسماعيلى .

وكان انتشار الخبر من جنيف .. حيث هبت أسلاكها تتحرك بالنبأ :

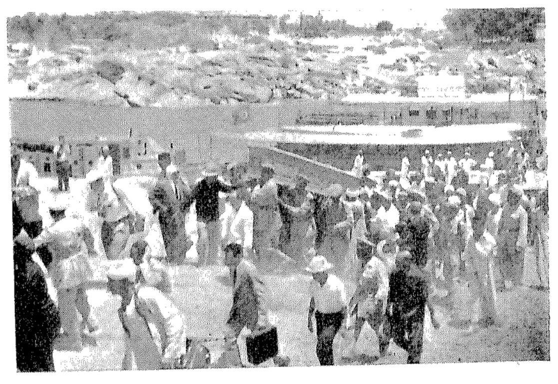
توفى فى منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم .. أغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية المنتشرة فى الهند وجنوب آسيا الشرقى وبلاد العرب وشرق افريقيا عن ٨٠ عاما .

وكانت وفاته بفرسوا بالقرب من جنيف فى فيللا « بركات » التى وصل اليها فى ١٨ يونيو ١٩٥٧ للعلاج بعد أن اعتلت صحته فى باريس وحضرها ولداه على خان وصدر الدين وزوجته ، وخطيبتا ولديه .. وهما عارضتان للأزياء فى باريس وستة من زعماء الطائفة وصلوا بالطائرة من لندن قبيل وفاته .

وتقدر ثروة أغا خان بنحو ٦٠٠ مليون جنيه .

وفى فبراير ١٩٥٢ وزن رمزيا بالبلاتين ، فى كراتشى لمناسبة بلوغه السبعين .

كما كان من أبرز هواة سباق الخيل فى بريطانيا وفرنسا وربح الجائزة الأولى ٥ مرات فى سباق الدربى .



نعش أغاخان محمولا عند تعديته من أســــوان الى جزيرة
« نور السلام » فى صيف ١٩٥٧ قبيل دفنه للمرة الاولى

وكان مولده فى ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٧ فى كراتشى ٠ أما اسمه الكامل فهو ٠٠ أغا سلطان سير سلطان محمد شاه ٠ وينتمى الى أسرة ملكية ايرانية نزحت الى الهند فى القرن الماضى خلال احدى الثورات ٠

كما أنه من سلالة الامام على بن أبى طالب الذى يعد جده الثامن والأربعين ٠

وقد حصل على الجنسية البريطانية والجنسية الايرانية ومنحته بريطانيا لقب : صاحب سمو ، ورتبة أكبر رؤساء بومباى ٠ وعين سنة ١٩٣٤ عضوا فى المجلس البريطانى الخاص ٠ ثم انتخب رئيسا لعصبة الأمم فى عام ١٩٣٧ ٠

★★★



علي خان ·· وولديه أغاخان الجديد الامير كريم وأخيه أمين
خارجان من أحد مساجد أسوان

الحداد على أغاخان ٣ أيام بباكستان

كيف عرفوا الأغاخان الجديد

⦿ ولكن كيف كان رد الفعل عند عائلة أغا خان والعالم بعد أن عرفوا بموت الرجل الاسطورة ؟

.. كان أن اجتمع في اليوم التالى لوفاته .. فى قصره .. وجثمانه ما زال فى قاعة أخرى منه .. عائلته : البيجوم أرملته وولديه وبعض زعماء الطائفة فى قاعة أخرى تطل على بحيرة جنيف .

وكان الاجتماع لفتح وصية أغا خان التى أرسلت لهم بالطائرة من لندن حيث كان بنك « لويدز » محتفظا بها .

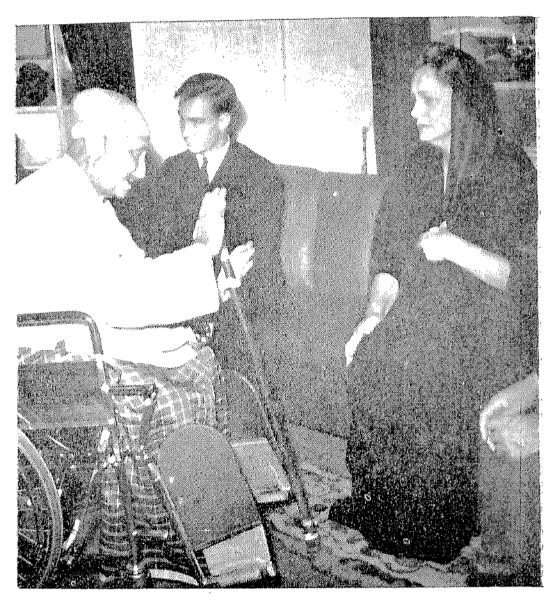
واذا بالمفاجأة الكبرى تعلن أنه اختار حفيده الامير كريم (٢٠ سنة وقتئذ) ليكون خليفة له ، أى زعيما للطائفة الاسماعيلية .

وكان أن غادر على خان والد الأمير كريم .. والابن الاكبر لأغا خان والذى كان يرشحه الوضع مع السن لأن يخلف والده بدلا من ابنه .. غادر على خان القصر بعد تلاوة الوصية مباشرة . ورفض الادلاء بتصريح واحد .

وغادر القصر أخوه الأصغر الأمير صدز الدين .. بعد ذلك بخمس وأربعين دقيقة وقد بدا عليه التأثر ، والوجوم .. .. وكان أن أعلن صدر الدين تأجيل قرانه بعارضة الأزياء البريطانية « بنيتا شيلادا ير » وكان مقررا عقده بالقرب من جنيف بعد ٣ أيام .. وأذيع أنه أجل زواجه الى ٢٧ أغسطس من نفس العام .



البيجوم والآغا خان الجديد فى جنازة جده الآغا خان الكبير فى أسوان



أغاخان الرابع الامير كريم والبيجوم أرملة جده .. يتلقيـــان تعزية أحد زعماء الاسماعيليين الذى جاء مريضا الى أســـوان فى صيف ١٩٥٧



أغا خان الجديد .. والبيجوم أم حبيبة والدكتور زكى هاشم
الذى يشرف على شؤون أغاخان فى ج. ع. م. أثناء السير فى جنازة
أغاخان الكبير

وخرجت جرائد العالم كله واذاعاته تنعى أغا خان ومن بينها جرائد فرنسا التى خصصت له الصفحات ٠٠ وقالت الجريدة الباريسية « بارى برس » : ان أغا خان كان آخر أمير من أمراء ألف ليلة وليلة !!

• • • • • • •

وقال جان كوكتو ٠٠ هناك شيء ما فى الهند لا يستطيع الانسان أن يتصوره ٠ هذا هو القلب الذهبى الذى فقدناه الآن ٠ وكان أغا خان والبيجوم يضربان المثل على الكمال فى عالم يسوده النقص ٠

• • • • • • •

وأعلنت الباكستان الحداد ونكست الأعلام حزنا على وفاة أغاخان ٣ أيام ٠٠ ظهرت فيها صحفها مجللة بالسواد ٠٠ حيث نشرت فى صفحاتها الأولى صور الزعيم الدينى الراحل وتاريخ حياته ومآثره ٠٠ وأعلن « غلام على » رئيس مجلس أغا خان الاعلى فى الباكستان الحداد ٣ أيام لطائفة الاسماعيليين فى كراتشى التى يبلغ تعدادها ٣٠ ألف نسمة ٠

• • • • • • •

وفى « كان » بفرنسا ٠٠ ــ البلد الذى أحبه أغا خان وشيد لنفسه فيللا فخمة على ربوة شاطئه ــ أظهر سكانه أسفهم الشديد لوفاة أغا خان الذى كسب بكرمه حيال فقرائها وشيوخها والعجزة منهم صداقة وتقدير أهلها ٠٠ الذين أعربوا عن رغبتهم فى تنصيب أغا خان مواطنا شرعيا ٠

على خان فى مصر ولا يحضر دفن والده

⊙ .. حتى سلم نادى محمد على بالقاهرة .. لم أفكر فى سؤال واحد لأوجهه الى الامير على خان .. وكنا على موعد لحديث ..

كانت فكرتى أن أترك الحديث كمركب تائه .. بلا شراع ولا دفة .. يحمله تيار الكلام .. أى كلام الى أى اتجاه !!

ويبدو أن فكرة أى اتجاه .. نجحت مع على خان

فأى اتجاه معه .. فيه أكثر من كلام ..

وكان حديث عن الحب والسياسة والنزاع بينه وبين مطلقته الثانية ريتا هيوارث حول ابنتهما ياسمين .. ومشكلة كشمير وعدد النساء فى حياته .. وسهره الليالى فى الامم المتحدة .. ورغبته فى أن يدفن فى مكان ما من سوريا البلد الذى يعشقه .. وكيف أنه لن يحضر اعادة دفن والده .. ومائدة العشاء التى تعرف فيها على زوجتيه : .. أم ابنه أغا خان الجديد .. وريتا هيوارث !! وكلام كثير .. حول الاغا خان الجديد وهل يتزوج بالمكسيكية سيليفيا كازابلانكاس التى قابلها أكثر من مرة !!

. . . .

. . . .

وعرفت من على خان انه سيطير غدا الى باكستان . .الذى يمثله رسميا فى الامم المتحدة .. وسيبقى هناك ٦ أيام يطير بعدها الى نيويورك مارا بالقاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٥٩ .. اذ يجب عليه أن يحضر قضية الكامرون التى ستثار فى الامم المتحدة ابتداء من ١٩ فبراير مندوبا عن الباكستان ..

وسألت على خان .. ولكن كيف ذلك وحفلة اعادة دفن والدك ستكون ٢٠ فبراير فى أسوان ؟!



• علي خان يحتضن ابنته « ياسمين » (حفيدة أغاخـــان) من زوجته ريتا هيوارث

وكانت اجابته وابتسامة ما كرجل مسئول ارتسمت على شفتيه ·· وشعره الناعم المهوش فى اهمال جميل يعلو رأسه الاصلع ·· « انى مضطر أن أحضر الجلسة فى نيويورك ولهذا سوف لا أحضر احتفال أسوان » ثم تابع حديثه « كان أبى واسع العقلية جدا ·· انه من الرجال القلائل الذين قابلتهم فى حياتى ····

ـ كم عمرك ؟

ـ الآن ٤٧ وفى يونيو القادم سأكون ٤٨ ·

ـ غريبة شكلك يبدو أقل من سنك ·· ترى كم عرفت من النساء فى حياتك ؟

ـ قلبى لا يعد !

ثم ضحك على خان فى بساطة ليقول لى انه سعيد ·· سعيد دائما ·· والدى كان هكذا ·· ألم تقابله ؟

ـ فعلا كان سعيدا باسما حتى وهو فى الثمانين من عمره وهو يتحدث معى عن الموت !

ـ كيف ؟

ـ قبل أن يموت بشهور كنت قد دعوته الى فنجال من الشاى فوق ربوة سفح الهرم بعد أن شاهد مراكب الشمس ·· وكان دائما يتطلع الى الهرم ·· ويقول لى أنهم كانوا أذكياء · وسألته كيف ·· قال لانهم عرفوا كيف يسيطرون على الخلود ·· انهم اختارا الصحراء والجبل ليدفنوا أنفسهم ·· ولهذا اخترت أسوان مدفنا لى ·· حتى تخلد مومياتى ! ثم ضحك أغا خان ··

ورد على خان ·· بأن والده دائما كان يميل الى أسوان ·· وانه ليذكر أن والده حدثه أكثر من مرة عن التشابه الكبير بين هواء وجو وجبل أسوان وكراتشى حيث ولد أغا خان فى بيت على جبلها !



علي خان وريتا هيوارث عند اختلافهما

ـ ولكن لماذا لا نتحدث عنك أنت ؟! والدنيا كلها ستتحدث عن والدك بعد أيام .. هل قرأت برقيات وكالات الانباء عن القضـية التى رفعتها عليك ريتا هيوارث ؟

ـ الحقيقة .. ان الذى رفعها هو محاميها .. انهم يريدون أن يمتصوا دمى ، أنت تعرف عقلية النساء .. الحكاية اننا اتفقنا فى محكمة رينو عند الطلاق .. أن تزورنى ابنتنا ياسمين .. كـل سنة ٦ أسابيع تقضيها معى ولكن مطلقتى ريتا منعتها من سنتين .. وهى الآن لا ترفع قضية ولكنها توسط محاميها ليكلمنى حتى أزيد التعويض الذى اتفقنا عليه فى سبيل أن أرى ابنتى !!

ـ كم عمر ابنتك ياسمين الآن ؟

ـ ١١ سنة .. انها جميلة جدا ولطيفة ..

ـ وأين تتعلم ؟

ـ أعتقد .. انها فى احدى مدارس لوس انجلوس « اليومية » .. ولو انى أتمنى أن تتابع تعليمها فى سـويسرا .. فالتعليم السويسرى حيادى عالمى .. أفقه واسع .. لا يميل الى دولة معينة . أنا نفسى تعلمت فى سويسرا وولدى أغا خان الجديد الامير كريم وأمين تعلما هناك .. أنا أميل الى عالميـة الفكر .. لا أن يكون محدودا .. فالتعليم فى انجلترا يجب أن يكون لاولاد الانجليز .. لا لأولادنا حتى لا يتشربوا مبادىء معينة .. يجب أن يكون الفكر طليقا لا يميل .

ـ ولهذا أعتقد أن الله خلق الطائرة بجناحين .. حتى يحلق فى الدنيا كلها .. لو كان بجناح واحد لجنح ووقع !!

ـ انى أؤمن بهذه الفلسفة ..

ـ وعن زواج ابنك أغا خان الجديد الامير كريم ؟

ـ هو حر فى من يختار للزواج ومتى ؟! هـكذا كان والدى .. وهكذا أنا ..

ـ أتعتقد أنه سيزوج صاحبته المكسيكية الاخيرة ؟ ..

ـ تعنى سيلفيا كازابلانكس .. أنها حلوة ولطيفة .. لقد قابلتها مرات .. من يعلم ؟ انه حر .. ولو انه مازال صغيرا .. فهو فى الثانية والعشرين من عمره .

ـ ومتى تزوجت أنت ؟

ـ أول مرة والدته الانجليزية كنت فى الثالثة والعشرين.. ولكن تصيحتى لمن يجب أن يتزوج .. أن يبدأ من سن ٢٥

ـ وكيف عرفت زوجتك الاولى « جوان » أم كريم ؟

ـ على مائدة عشاء فى فرنسا .. فى دوفيل .. كنتمغرما أيامها بالسباق !

ـ وكيف تقابلت مع زوجتك الثانية ريتا هيوارث ؟

ـ نفس الحكاية تقريبا .. على مائدة العشاء .. فى فرنسا ولكن فى « كان » ولم تزد خطوبتنا على سنة وتزوجنا ..

ـ ولكن من منكما كان يتابع الآخر ؟

ـ كلينا كان مهتما بالثانى .. فى الحب لا يهتم أحد طرفيه بمن يبدأ فيهما !! انه تلاقى ! ..

ـ لقد طفت العالم كله .. فأى مكان تفضله ؟

ـ انى لا أستطيع الاستقرار .. ربما أفضل حقيبة السفر ! ومع ذلك فأنا أميل الى سوريا .. وبالذات فى بلدة اسمها « سلميا » بين حمص وحماه لقد كتبت وصيتى من ١٢ سنة وذكرت فيها رغبتى فى أدفن فى الجامع الذى بنيته وسط الميدان فى سلميا .

ـ ولكن لماذا ؟!

ـ لأن هناك طائفة كبيرة من الاسماعيلين ..

ـ اذن فأنت تتحدث الآن كسياسى

ـ أبدا .. انى أميل للبلدة فعلا حتى انى أنشأت فيها مدارس وأمكنة للصلاة ، لقد عرفتها منذ سنوات طوال ... أيام كان والدى يبعث بى مندوبا عنه هناك ..

ـ عجيب .. أن تتفرقوا هكذا : جدك مدفون بالعراق فى نجف .. وأبو جدك فى بومباى ووالدك فى أسوان .. وأنت تريد أن تدفن فى سلميا بسوريا

ـ ولماذا تتعجب .. وعائلتى كلها منتشرة فى كل مكان .. الاسماعيليون أنفسهم فى كل بلد ! ..

ـ وفلسفتك فى الحياة ؟

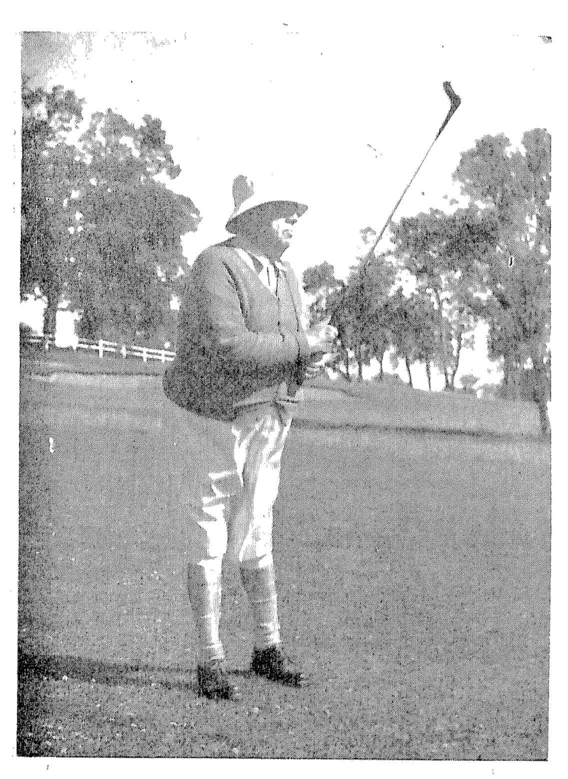
ـ أساعد كل انسان .. ولا أقف فى سبيل أى انسان .. فالواحد يحصد ما يزرع .. شىء آخر يجرى فى دمى .. انى أقبل على ما أقبل عليه بحرارة من كل قلبى .. فاذا عملت فأنا أخلص لعملى جدا .. أكون عبده .. وربما لا يتصور كثيرون انى أحيانا أعمل حتى الخامسة فى الفجر عندما تثار قضية فى الامم المتحدة !!

واذا انتهيت منه .. فانى أقبل على اللعب والسهر والمرح والكأس مع أصدقائى وصديقاتى .. بنفس الحماس .. حتى الخامسة وأكثر فى الفجر ..

. . . .

. . . .

وكان كلام كثير ..



أغان خان يلعب الجولف بالشورت

يلعب الجولف وهو فى الثمانين !!

ويكسب خيوله ٥ مرات فى الدربى العالمى

★ والناس كلها كانت تتعجب وهى ترى صور للأغا خان فى شيخوخته (حول ٨٠ سنة) وهو يلعب الجولف وقد لبس البنطلون الشورت القصير ٠٠ ويمسك بالمضرب يلوح به قبل أن

يدفعه الى الكرة على أرض الملعب المكشوف وسط الهواء ٠٠ ليقذف بها بعيدا !

ولكن أغا خان لا يندهش وانما يبتسم لبحلقة الناس اليه ٠

فى ملاعب وأرض أندية الجزيرة بالقاهرة والريفيرا وجنيف !

انه يؤمن بالرياضة ٠٠

ويقول ليس هناك شاعرية أجمل من رجل يركب حصانا جميلا ٠٠ ويجرى به فتبدو انحناءة الحصان مع الراكب وقد اندمجا كأنهما شيئا واحدا ٠٠ فى صورة خيالية !

فهو يعجب بشاعرية الحركة ٠

وهو يلعب الجولف لأنه يرى شاعرية فى ضربه الكرة فى الهواء وانحنائها ٠

وهى نفس حكاية الحصان وفوقه راكبه وجريانه فى سرعة خاطفة فى خطوط انسيابية ٠

ثم يتابع أغا خان ٠٠ مفسرا غرامه العالمى بالخيل وسباق الخيل:

« انى لست فنانا ٠٠ فأنا لا أستطيع رسم صورة ٠٠ ولا أقرض الشعر ٠٠ ولهذا أسأل نفسى كيف أستطيع أن أعمل عملا فيه خلق ؟!٠٠ ووجدت الجواب فى تربية الخيل ٠٠ فأنت، تستطيع



أغاخان فرحا .. عندما فاز جواده « بهرام » بجائزة الدربى



أغا خان فى حلبة السباق بلندن

أن تختار وأن تربى وأن تصنع وتدرب .. وأن تخلق خلقا ولو صناعيا !

. . . .

وآغا خان من زعماء أصحاب الاصطبلات فى فرنسا وانجلترا وكسبت خيوله ١٢ سباقا عالميا ومن بينها ٥ مرات فى الدربى العالمى ٢ مليون جنيه .

وكانت بالترتيب التالى للدربى :

حصانه « بنهايم » فى ١٩٣٠ و « بهاهوام » فى دربى ١٩٣٥ وحصانه « محمود » بعدها بسنة ثم « حبى » فى ١٩٤٨ وخامسهم الحصان « تولار » فى دربى ١٩٥٢ .

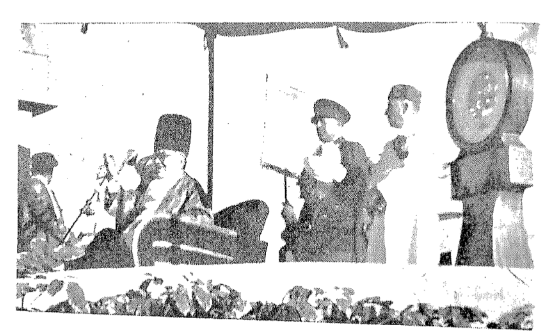
ومن الغريب أنه لا يقامر على خيول الغير ولا على ما يجرى له من خيل .. ولكنه أحيانا يقامر بمبالغ تافهة عليها ، على أن يوزع الربح على من يقوم برعايتها من مدرب وخدم وجوكية .. وبهذا ينقذ جيبه الخاص من دفع البقشيش !

وهذا ما عرف عنه فقد كان دائما حريصا أكثر من اللازم فى حكاية الفلوس !!

* * *



أغاخان على منصة وزنه فى اليوبيل البلاتينى فى الباكستان
وكان وقتها ٩٦ كيلو !



في ١٩٥٤ احتفلت الطائفة الاسماعيلية بكراتشي بوزن أغا خان بالبلاتين بمناسبة مرور ٧٠ سنة على امامته للطائفة الاسماعيلية وقد ظهر الميزان الضخم الى جانب الصورة



أغا خان في ردائه الباكستاني وزوجته البيجوم وأغا خان الجديد أثناء الاحتفال بيوبيله الماسي

وزنوه ٩ مرات بالذهب والماس والبلاتين

"وكان متوسط وزن أغاخان ٢١٠ رطلا !."

⊙ سألوا أغا خان أمام التليفزيون الانجليزى فى لندن مرة ٠٠ عن ثروته ٠٠ فقال لهم ببساطة ٠٠ ان دخله السنوى يبلغ ٣٤ مليون دولار !!

وأغا خان الذى أودع ثروته فى أغلب عواصم العالم ٠٠ له فى جنيف عمارات متعددة ٠٠ وفى باكستان ٠٠ حتى فى القاهرة له عمارات وأراضى للبناء فى مدينة الاوقاف بالعاصمة ٠٠ وبالقرب من نهاية كورنيش النيل من عند شبرا ٠

كانوا يزنوه فى كل يوبيل اما بالذهب أو بالالماس أو بالبلاتين ٠

وزنوه أول يوبيل وهو اليوبيل الذهبى مرتين بالذهب وكانت بمناسبة مرور ٥٠ سنة على اعلان امامته على الطائفة الاسماعيلية سنة ١٩٣٥ ٠٠ فقد عين وهو طفل اماما وزعيما روحيا للاسماعيليين فى عام ١٨٨٥ ٠

وتم الاحتفال فى اقليمين للطائفة ٠٠ فى الهند — وفى شرق افريقيا ٠

أما احتفال الهند فقد أقيم فى بومباى عام ١٩٣٦ حيث وزنوا أغا خان بالذهب بما قيمته ٢٣ ألف جنيه ٠٠ وقد حضر الحفل ٣٠ ألف اسماعيلى من بورما وسيلان والملايو والشرق الاوسط ٠ حيث جلس على كرسى منقوش بالذهب الخالص مرتديا رداء دينيا للطائفة يتوارثه أئمتهم وهو موشى بالذهب والاحجار الكريمة ، وجلست الى يمينه والدته فخورة به ٠٠ والى يساره زوجته ٠ ومن حوله وخلفه وقف الديبلوماسيون ورجال الحكومة ومندوبى الدول وزعماء الطائفة وأولاده وأحفاده ٠

أما احتفال شرق افريقيا ٠٠ فكان فى نيروبى بعدها بسنة واحدة حيث وزن مرة ثانية بالذهب وكان وزنه قد زاد فبلغت قيمة الذهب أكثر من ٢٣ ألف جنيه ٠

وكان أغا خان يقف فى كل حفلة ليتبرع بالمبلغ الى مؤسسة خاصة أسماها « مؤتمر اليوبيل » •• ووظيفتها أن تساعد الفقير والمحتاج والمريض من أهل الطائفة الاسماعيلية فى أى مكان •

وبعد عشرة أعوام احتفلوا به بمناسبة مرور ٦٠ سنة على ولايته أمر الطائفة • فى نفس الاقليمين •

فكان احتفال فى بومباى أيضا

والاحتفال الثانى فى دار السلام بافريقيا الشرقية •

وكان الاحتفال فى المرتين هو وزن أغا خان بالالماس هذه المرة وسط أولاده وآلاف الجماهير والخطب والرسميين وزعماء طائفته •

وكانت قيمة الالماس فى كل مرة ٦٤٠ ألف جنيه •

وقد قامت طائرة خاصة لنقل هذا الماس من انجلترا من خزائن خاصة هناك ، وبعد الوزن فى كل مرة عادت به ! ••

وقد تبرع أغا خان فى المرتين بقيمة الماس لشئون طائفته •

وبعد عشر سنوات تالية احتفلوا بوزنه بالبلاتين فى ٥ بلاد هذه المرة •• فى الباكستان الغربية وباكستان الشرقية وفى الهند وبورما •• وافريقيا الشرقية •

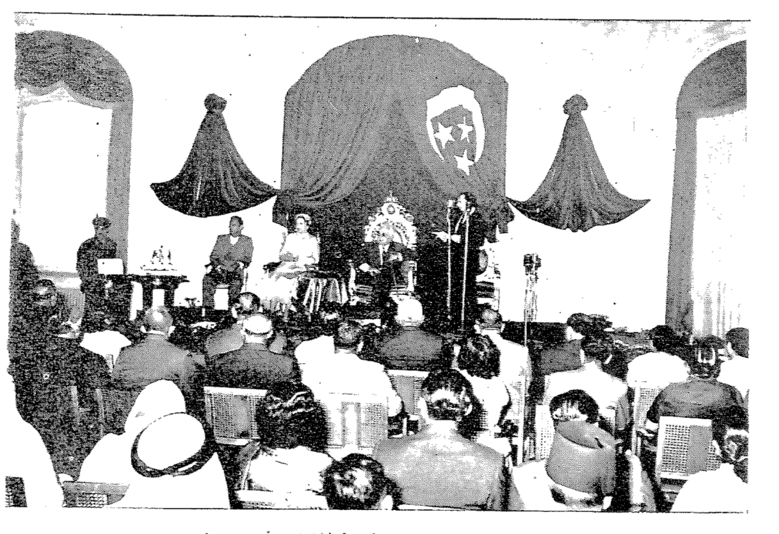
وكان أغا خان متوعكا فاحتفل فى القاهرة بالاحتفال الخامس ، وبالذات فى سميراميس حيث بعثوا اليه بهدايا رمزية ، وحضر الى سميراميس فى قاعته الكبرى كل زعماء الطائفة • حيث رقصت البيجوم معهم •

وقد بلغ قيمة وزنه فى كل مرة بالبلاتين ٧٢٨ ألف جنيه • رصدها كلها لخدمة المجتمع الاسماعيلى على أن يكون لكل واحد منهم منزلا خاصا به •

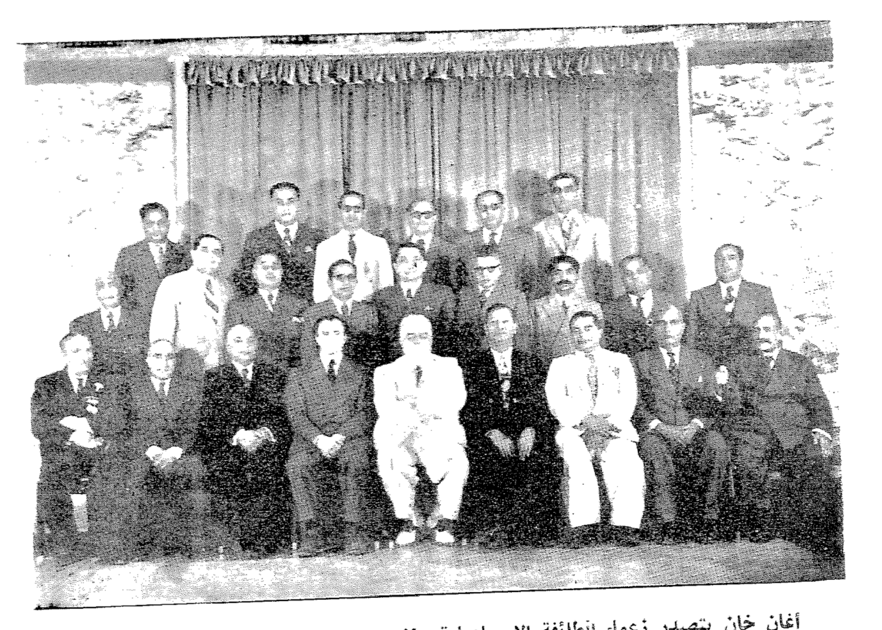
والاسماعيلى لا يتزوج الا بزوجة واحدة •• فلا يجمع بأكثر منها فى وقت واحد •



البيجوم أم حبيبة ترقص مع زعماء الطائفة الاسماعيلية
وزوجاتهم .. خلال الاحتفال باليوبيل البلاتينى
لاغا خان فى سميراميس بالقاهرة



عندما احتفل أغا خان بيوبيله البلاتيني فى سميراميس



أغان خان يتصدر زعماء الطائفة الاسماعيلية الذين جاءوا اليه يرجون وزنه بالبلاتين !



البيجوم أم حبيبة وأغا خان عندما قدمت اليه الطائفة الاسـماعيلية
هدية رمزية خلال يوبيله البلاتينى فى القاهرة

أغاخان يهاجم .. عمر الخيام

⊙ وأغا خان يتحدث عن الشعر أيضا ٠

انه يحاول أن يضع شعراء ايران فى مراتبهم ٠٠ وهو لهذا يهاجم حكاية ان « عمر الخيام » هو الشاعر الأول للفرس ! ٠٠

ويؤكد فى أكثر من مناسبة في حديثه وكتابه ان عمر الخيام ٠٠ ماهو الا واحد من شعراء ايران لا أولهم ولا أحسنهم ولا آخرهم ٠

ومع ذلك يعترف أغا خان بأن عمر الخيام هو أشهر شعراء ايرانفى أوروبا ٠ ويتعجب لذلك ٠٠ فهو وأهل ايران يعتبرونه شاعرامتوسطا ٠٠ لسبب واحد بسيط هو أن عمر الخيام لمس ناحية واحدة فى شعره الذى يعبر برقة عن عواطف البشرية ٠ ويبدو ان «فيتز جيرالد» تأثر بمشاعره الجميلة ــ ذات الاتجاه الواحد ــ فترجمها ٠ وهناك وعن طريق الترجمة عرفوه فى الغرب كله ٠

وفى رأى أغا خان ٠٠ أن الشاعر الممتاز يجب أن يلهم وأن يلمس نواحى الحياة كلها ٠

ولهذا فهو لا يعتقد ــ جادا ــ أن مكتشفا يريد أن يتسلق الجبل ٠٠ قمة ايفرست مثلا ٠٠ من الممكن أن يكون متأثرا فى تسلقه بوحى من شعر عمر الخيام !!

وإذا ما سألت أغا خان عن شاعره الاول لقال لك ٠٠ حافظ ٠٠ فهو الاول بين شعراء الفرس ــ فى رأيه ــ ويليه الفردوسى ٠

ثم يعود ليتحدث عن الفردوسى وتواضعه وعمقه وكيف أن فى شعره أفكارا وتعمق وفلسفة والهام ٠٠ وكيف كان مشهورا معروفا ــ فى أيام حياته ــ فى كل الشرق ٠٠ من خليج البنجال الى كشمير ٠٠ ومن صحارى آسيا الوسطى الى مصر عبر الشرق الاوسط كله ٠

لون التفاحة يفتح شهية أغاخان
ويطير في الليل ليسعد بمولد الفجر !.

◉ ولكن كيف كان يعيش أغا خان .. حتى يعمر ويبلغ الثمانين؟

كان دائما يسعى ويطير وراء الشمس والدفء فى كل مكان .. ولهذا غالبا ما كان يقضى فترة صقيع أوروبا فى الشرق وبالذات فى مصر .. بين القاهرة وأسوان .

ولم أر خلال مقابلاتى المتعددة له .. أو حتى صورة واحدة له .. وفى فمه سيجارة ، انه لم يدخن .

ولا يشرب الخمر .. وكثيرا ما كان يقول مبتسما لزائره .. هل تريد أن تشرب معى فنجالا من الشاى أو تشرب وحدك ويسكى بالصودا ؟

وكان له رأى فى الطعام .. والتأنق .

فالاسراف فيهما خيبة .. والاجدر أن نأكل ونلبس المعقول .. أما الباقى فمن الممكن أن نصرفه على الالعاب الرياضية من ناحية الوقت أو المادة .

. . . . . .

ويرجع أغا خان بذكرياته الى صباه ليحكى .. انه عندما كان طفلا .. لم يهتم كثيرا بالرياضة .. كان يكتفى بركوب الخيل حتى السابعة عشر من عمره . ولكنه كان يشعر بالتعب بعد الركوب اذا حاول أن يمشى . فالركوب الكثير علمه الطراوة والنعومة . ومن يومها وقرر أغاخان أن يحتفظ بعوده .. وبنظام خاص لطعامه .

وتعلم الملاكمة .. وأخذ يتابع « المشى » أربعة أو خمسة أميال يوميا .. وأحيانا عشرة أميال فى ساعتين ونصف .

وهو يعتقد انه من الحماقة لأى « سمين » أن يحاول أن يقلل أو يخفض من وزنه على حساب الرجيم . فأحسن له أن يكون قويا بدلا من أن يكون ناعما فالعدو هنا هو الرخاوة .. لا الحجم !

. . . .

. . . .

وعن « الرجيم » تحدث أغا خان فقال .. أعتقد اننا نأكل أكثر من اللازم .. والأحسن أن (نغفل) أكله أو أكلتين خلال أيام الاسبوع .. فهكذا أفعل .

وهذه الطريقة أحسن من وسائل التعذيب فى المعادلات الحسابية للاكل ، فأنا أكتفى فى أيامى العاديه بفطور من الفاكهة والقهوة ..
ولكن فى الغداء أتناول .. أكلة .. كبيرة .
وبعد الظهر أكتفى بالشاى فقط
وفى العشاء .. نفس الغداء ولكن بكمية أصغر كثيرا .

. . . .

ولعل للون فلسفة خاصة عند أغا خان .

فهو يهتم بمسألة اللون فى طعامه .. ويقــول ان الالوان التى تهملها فى ملابسنا .. لازمة لطعامنا .

فتفاحة حمراء جميلة .. أو خوخة .. تكون أكثر اغراء لنا .. للونها .. حيث تعكس علينا متعة أكثر .

. . . .

أما عن الجمال فهو يهتم بنسب الرشاقة .. ويذكر أن الجسم المترهل .. هو طريقة ليس فيها تعبير عن الامتنان لله .

فالجمال الجسدى .. له قيمة روحية .

. . . .

والنوم الكثير يتخن العقل .. وهو ينام ٥ أو ٦ ساعات بشــكل منتظم كل ليلة . وهذا فيه الكفاية فى رأيه . وأغــا خان يســخر

من مضايقته لخدم الفنادق التى ينزل فيها .. فهم يتبرمون دائما لأنه يصحو قبلهم وان كان ينام بعدهم !

. . . . . .

وأغا خان اذا سألته عن أجمل ما يحب أن يراه . لقال بلا تردد : منظر الفجر !!

ولهذا فهو يحرص دائما على أن يطير ليلا عند سفره .. ليمتع عينيه بألوان الفجر قبيل وصوله الى البلد الآخر . وليشهد مولد يوم جديد .

. . . . . .

وعن السعادة قال لى أغا خان .. اذا كنت مع الله فأنت سعيد .

⦿ يرى أن .. بعد السعادة الروحية ، هناك سعادة التطلع الى الطبيعة .. الىمنظرالفجروالشمس الصاعدة .. ولى ألوانالغروب.

وأن كل رجل غنى يمكنه أن يشترىاللوحاتالفنية ولكنه يكدسها فهو حر فى امتلاكها ..

ولكن كل انسان يستطيع أن يتمتع بالطبيعة الكبرى ومناظرها فى متعة لا حد لها .. ولا يدفع مليما واحدا مقابل كل هذا الا الشكر لله .

وبعدها تأتى عنده .. سعادة « الشعر »

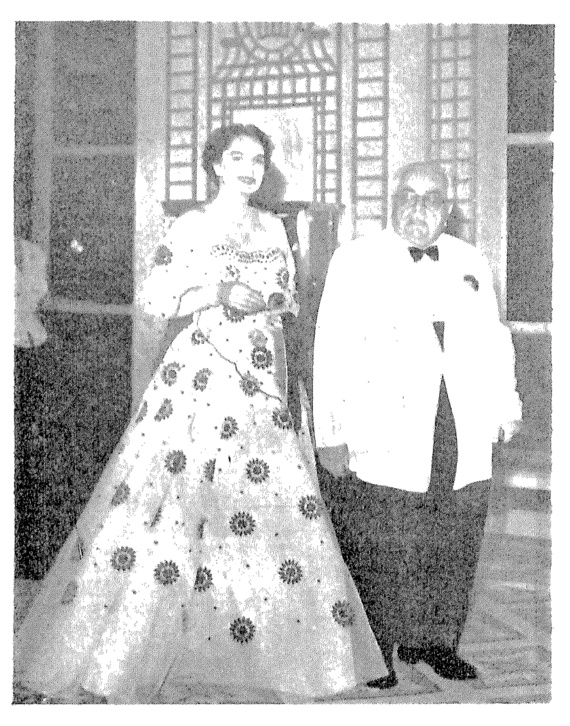
فالشعر صوت السماء يتحدث من خلال شفتى شاعر

ويتبع الشعر .. سعادة تنبع من الالعاب كالجولف وكرة القدم وربما يقولون الكركيت .. ولكن أحسن أنواع الرياضة كلها .. ركوب الخيل !!

وربما تأتى بعد كل هذا سعادة الزواج

ثم سعادة أن تكون فى صحة جيدة .. وجسد نظيف وملابس نظيفة .. وتستنشق هواء نظيفا .

★★★



البيجوم أم حبيبة وأغاخان فى سميراميس قبل ان يدخلا قاعة
كليوبترا للاحتفال بيوبيله البلاتينى بالقاهرة

عنـدما منح اللصوص ·· بقشيشا !!

⊙ وأغا خان كان معروفا بحرصه فى منح البقشيش ·

ومع ذلك طغت عليه السخرية وحبه للنكتة عندما داهم سـيارته فى الريفيرا الفرنسية جماعة من اللصوص فى عام ١٩٤٩ حيث كانت معه فى نفس العربة ·· زوجته البيجوم أم حبيبة ··

وأشهر اللصوص مسدساتهم فى وجه البيجوم وطلبوا منها وأغا خان المجوهرات التى قدرت فيما بعد بـ ٨٥٠ ألف جنيه ·

ولم يتردد أحداهما فى اعطاء المجوهرات لقطاع الطريق ·· الذين ما أن أخذوها حتى بدأوا فى الهرب ·· ولكن أغا خان سرعان ما ابتسم ونادى عليهم أن يرجعوا ·· وبهت اللصوص ورجع واحد منهم ليرى سبب المناداة ·· وفوجىء اللص بأغا خان وهو يضحك له ويقول : لماذا لا تأخذوا بقشيشا على عملكم وجهدكم ·· وبحلق فيه اللص · ولكن أغا خان كان جادا اذ وضع يده فى جيبه وأخرج محفظته وأخرج منها ما فيها وكان حوالى ٢٠٠ جنيه وأعطاها للص !

وبالطبع عثر البوليس على اللصوص والمجوهرات فى اليوم التـالى وردوا لأغا خان مجوهرات البيجوم وبقشيشه !

★★★



الآغا خان الجديد الأمير كريم مع زوجة جده البيجوم

كيف احتفلوا بأغا خان الجديد الامير كريم ..
أغا خان يريد خليفته منسجما مع العصر الذرى
جوان كانت الى جواره عنـــدما اصطدمت سيارته

⊙ بعد يومين من وفاة أغا خان الثالث ..

ومازال جثمانه فى قصره بالقرب من بحيرة جنيف حيث مات ... ينتظر اعداد مراسم الدفن وطائرة تنقله الى القاهرة

وقفت أرملته البيجوم أم حبيبة بملابس الحداد .. ترقب من وراء ستار النافذة الحفلة التى أقيمت فى حديقة القصر لاعلان الأغا خان الجديد .. وقد انسابت الدموع من عينيها .

حيث تجمع ٥٠ زعيما من أتباعه يرتدون أردية من الحرير الملون وتلا عليهم الامير كريم (٢٠ سنة وقتئذ) أن جده أغا خان اختاره فى وصيته .. الامام التاسع والاربعين لطائفته ومنحه بركته .. وكان هذا ايذانا ببدء قيامه بمهامه كامام .

وقد جاء اختيار كريم مفاجأة .. فوالده على خان (٤٦ سنة وقتئذ) هو الخليفة الطبيعى لأبيه ولكن شهرته فى سهر الليالى المرحة فوتت عليه هذا الاختيار .

وكانت حكمة أغا خان الكبير فى اختياره .. أن الطائفة الاسماعيلية فى حاجة الى زعيم شاب عصرى يستطيع مواجهة مشـــكلات العصر الذرى .

. . . . . .

والامير كريم أو الاغا خان الجديد .. يطلقون عليه «الفتى السعيد» اذ نجا مرتين من الموت

أولهما عندما كان عمره ١٧ سنة .. وهو يقود سيارة ايطاليـــة بسرعة جنونية عائدا من حفلة راقصة الى قصر جده .. والى جانبـــه



الاغاخان الرابع الجديد الامير كريم وهو يخطب في دار السلام في افريقيا الشرقية خلال احدى حفلات تنصيبه اماما للطـــائفة الاسماعيلية

الممثلة جوان فونتين .. فاذا بعجلة القيادة تفلت من يده ويصطدم بشجرة .

والمرة الثانية عندما كان عمره ١٨ سنة حيث انفجر القارب فى بحيرة جنيف .. عندما كان يقوده بسرعة هائلة ومعه أخوه الاصغر « أمين » .. ولكنهما سبحا فى الماء وخرجا الى الشاطىء سالمين ..

. . . . . .

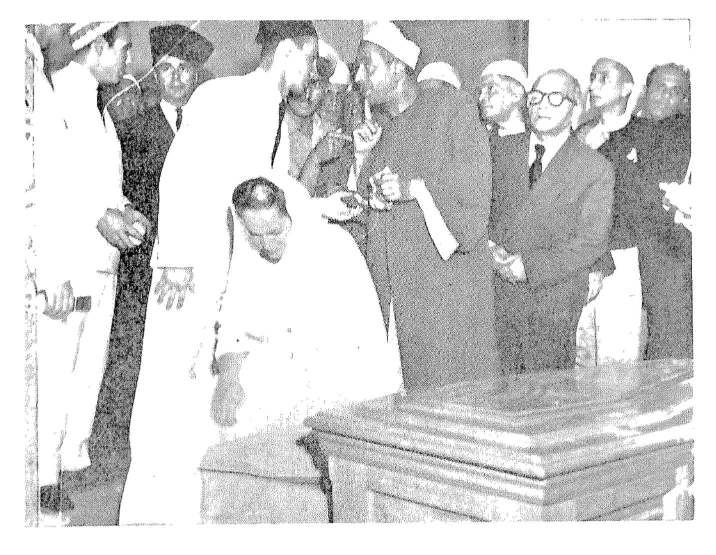
والمعروف أن أغا خان الجديد من رعايا ايران وبريطانيا فوالدته جوان (زوجة على خان الأولى) ابنة أحد اللوردات الانجليز .

. . . . . .

وهو يدرس الآن فى جامعة هارفارد بأمريكا ، وينتظر أن يتخرج فى صيف ١٩٥٩ .

ومن المنتظر أن تهديه الجامعة لقب الدكتوراه على رسالته التى سيتقدم بها عن الاسلام .

***



البيجوم أم حبيبة .. وكان أغاخان يناديها غـــالبا .. باسم « ايف » وهي في ساريها الأبيض تبكي جثمان زوجها والى جوارها وقف على خان وأخيه صدر الدين ثم الأغاخان الجديد يتحدث الى أحد رجال الدين في أسوان قبل الدفن الأول

البيجوم فى السارى الابيض تشهد دفن زوجها

⦿ وبعد ٧ أيام من وفاة أغا خان فى فيلته « بركات » بالقرب من جنيف ·· قامت بجثمانه فى صندوق ·· طائرة خاصة الى مصر ركب فيها حفيده الأغا خان آلجديد وأرملته البيجوم أم حبيبة وزعماء الطائفة الاسماعيلية ·

حيث وصلا أسوان فى مساء ١٨ يوليو ١٩٥٧

وذهب الجميع الى قصر أغا خان « نور السلام » ·· الذى يقع على جزيرة خاصة من الجرانيت أمام جزيرة الذهب التى سبق وأن سميت باسم « السردار » وبعدئذ « فاروق » ··· ثم « الذهب » ·

وكان أغا خان قد اشترى هذا القصر من الحكومة المصرية بسبعة آلاف جنيه ·

وبقى جثمان أغا خان فى صندوقه داخل بهو القصر محاطا بالشموع والانوار ·· ومن حوله مقرىء يتلى آى الذكر الحكيم ·

وكان الجثمان قد حنط فى جنيف بحيث يحفظه من التحلل ١٨ شهرا وهى المدة التى قدرت لنقله فيما بعد الى قبره الدائم ·

وفى اليوم التالى ١٩ يوليو ·· كانت صلاة الجنازة قد تمت فى مواعيدها حول منتصف الرابعة بعد الظهر ·· وبين الجماهير والرجال الرسميين وعدد كبير من القادمين من طائفة الاسماعيلية حمل النعش الأغا خان الجديد الامير كريم وعلى خان والاميران أمين وصدر الدين وبعض وزراء أغا خان من رجال الطائفة ، ووقفت البيجوم فى ساريها الابيض تبكى ·· وهى تلقى نظرة الوداع ·

وتم الدفن المؤقت فى حديقة القصر ·· حيث نزل الى القبر المحفور عامل وأحد كبار الطائفة الاسماعيلية وأمسكا بالمعاول وآلات الحفر وظلا يحفران جوانب القبر من جانبيه الطويلين حتى تم توسيعه ··

وفى الرابعة والنصف أنزل النعش بصندوقه ٠

وألقى داخل المدفن تحت الصندوق أربعة قواعد خشبية ترفعــه عن الارض التى كسيت بطبقة سميكة من الجير ، وغطى القبر بلوحة كبيرة من الرخام وتليت على روح الفقيد الطقوس الدينية ٠

ومر الأمير على خان وولديه وأخوه وأمراء الاسرة ولمسوا القبــر ومن بعدهم أقدم نساء الطائفة وكبار زعمائها وانهالوا عــلى المدفن تقبيلا ٠

وكان أن تبرعت البيجوم أم حبيبة واسمها الطائفى «ماتا سلاماك» بألف جنيه لفقراء المدينة ٠

وفى اليوم التالى طار أغا خان الجديد الى جنيف ٠

★ ★ ★

محاولة اغتيال البيجوم أغا خان

⊙ كادت البيجوم أغا خان أن تقتل وتموت فجر ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ في فندق شبرد • عن طريق الخطأ •

وأبطال القصة التى سينقلها البرق اليوم : أمير سعودى طفل عمره سنتان ••• وحارسه الأمين وهو عبد أسود •• والبيجوم ايف أو أم حبيبة (٤٢ سنة) أرملة أغا خان الكبير المدفون فى أسوان

أما الزمان : ففى الليل الهادىء •• بعد أن مالت عقارب الساعة الى ما بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل •

وتبدأ الحكاية •• عندما دخل الحارس واسمه سالم العبد الله (٢٦ سنة) جناح البيجوم فى الفندق ظنا أنه جناح الامير •• وفوجىء بها •• ولما كان لا يعرفها فقد ظن أنها سيدة تريد سوءا بالامير المكلف بحراسته فهجم عليها يريد أن يغتالها حفظا وأمانة لحياة الامير الطفل •

واستنجدت البيجوم وبدأت تتخلص من بين يديه القويتين فى مقاومة عنيفة لعل أحدا يجىء وينقذها •• ولم تكن تعرف انه حارس

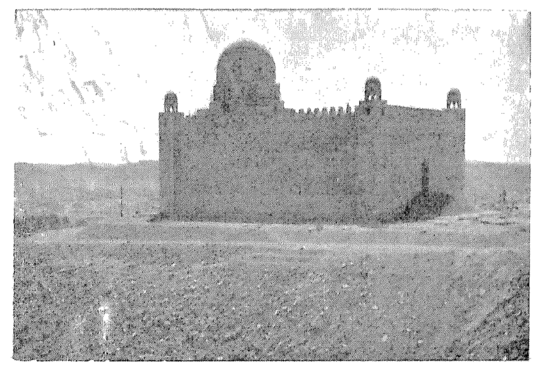
وعلى صوت الاستغاثة صحت سكرتيرتها فريدا ماير السويسرية الاصل وكانت تنام فى غرفة مجاورة •• وبدأت تستغيث هى الاخرى •• فجاء بعض الخدم وأنقذوا البيجوم من بين يديه وذهب بعضهم ليوقظ مدير الفندق وكان ينام فى فندق آخر •••

وتبين فيما بعد أن الحارس دخل جناح البيجوم خطأ بعد أن ضغط على زر المصعد عن طريق الخطأ أيضا •

فجناح الامير الطفل يقع فى الدور الخامس وجناح البيجوم فى الدور الثانى ولكن الجناحين يقعان فوق بعضهما مباشرة · فجناح البيجوم رقم ٣١٢ والامير ٥١٢ ·

وهكذا كتب القدر للبيجوم أن تعيش ·· وأن تنقذ من موت محقق نتيجة غلطة رقم ·· وأن تحيا لتشهد وتشترك فى الاحتفال باعادة دفن زوجها أغاغان الكبير فى ضريحه الجديد وكانت قد جاءت الى القاهرة منذ ٥ أيام لتشرف عليه ·





مدفن أغاخان الذى دفن فيه للمـــرة الثانية يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٩

تاج محل ·· ولكن فى أسوان

مدفن أغا خان يتكلف ١٠٠الف جنيه

٢٠ حمارا تموت أثناء تشييد المدفن ! !

⊙ قطعا سيكون مدفن أغا خان بأسوان ·· أحد معالمها السياحية الكبرى ·

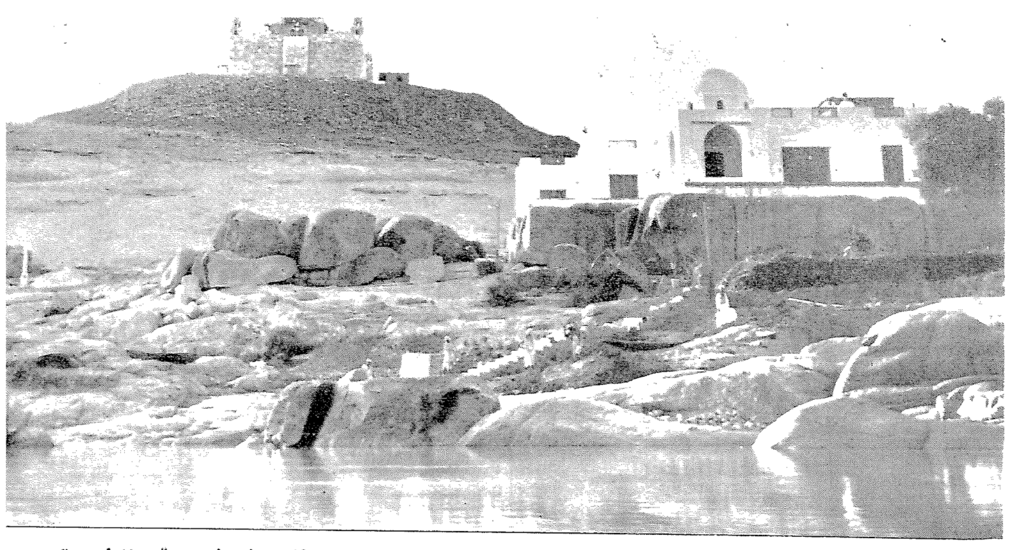
وستشهد الايام والشهور والسنين والاجيال القادمة ··· بعض تراجمة أسوان ·· وهم يشيرون الى ربوة الجبل غرب نيل أسوان·· ويشرحون للسائحين وزوار المدينة الخالدة حكاية اغا خان ومدفنه الذى يرونه ويتطلعون اليه ·· ثم يحكون لهم كيف ولماذا اختارأسوان وجبلها مكانا أبديا له ··

وسيزداد تعلق السائح بما يرى ويسمع ·· وسيعبر النهر الى مدفن أغاخان ·· وسيرى قبيل أن يتهادى المركب عند الشاطىء جزيرة نور السلام ·· حيث شيد عليها أغاخان قصره الذى أطلق عليه أيضا « نور السلام » ·· وفى حديقته دفن أغا خان لأول مرة فى يوليو ١٩٥٧ ·· وظل فيه حتى نقلوه فى احتفال ضخم كبير حضره ٣٠٠٠ اسماعيلى من أنحاء العالم ليشهدوا اعادة دفن جثمان أغا خان فى مقبرته الدائمة التى أصبحت علما على الجبل غرب أسوان والتى تبعد عن قصره بـ ٢٠٠ متر فقط · حيث تعود أن يعيش أغاخان وزوجته البيجوم أم حبيبة ·

· · · · · ·

وسيقف الترجمان بالقرب من المدفن النهائى لأغاخان ·· وسيقول للسائح الذى يقف هناك الى جانبه ·· ان هذا المدفن لاثنين فقط أغا خان الثالث وزوجته البيجوم عندما تموت ·

وأن أغا خان دفن لثانى مرة فيه يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٩ ·



قصر نور السلام الذى تعود أن يعيش فيه أغا خان والبيجوم وهـو القصر الذى دفن فى حديقته لاول مرة ..
وقد ظهر من بعيد مدفنه النهائى على ربوة الجبل حيث دفن للمرة الثانية .

وقبل أن يشرح الترجمان مدفن أغا خان ٠٠ سيحكى للسائح أهم معالم هذا الجبل ٠٠ فعلى الطرف البحرى البعيد للربوة ٠٠ هناك قبة بيضاء ٠٠ أنها ٠٠ « القبة الهوائية » ٠٠ وتحتها وبالقرب منها سلالم صاعدة الى أشهر مقبرة لقائد فرعونى ٠٠ هو «خو ـ اف ـ حر» من الاسرة السادسة فى الدولة القديمة حيث غامر وفتح فى السودان حتى منطقة الشلالات البعيدة ٠ وفى مقبرته يحكى قصة حياته ومغامرته ٠

أما عن مدفن أغا خان ٠٠ فهو يبعد غربا عن قصر نور السلام ٢٠٠ متر ويرتفع عن مستوى مياه النيل ٤٨ مترا ٠ وتكلف انشائه ١٠٠ ألف جنيه ٠ واستغرق تشييده ١٥ شهرا ٠اذبدأ العمل لاقامته من أكتوبر ١٩٥٧ وانتهى فى منتصف فبراير ١٩٥٩ ٠

ومساحة المدفن ٥٢٥ مترا ٠ وارتفاعه بالقبة ١٨ مترا ومن غيرها ١١مترافوق سطح الربوة ٠٠ وهومستطيل ٢٥ × ٢٠ مترا ٠٠ تغطيه قبة كبيرة واحدة فى الوسط ٠٠ وأربعة صغار فى أركانه ٠ ولهمدخل واحد فقط من البرونز ارتفاعه ٣ متر وعرضه ١٫٦٥ سم ٠ وعليه زخرفة على هيئة النجوم يبلغ عددها ٤٧٠ ٠

وقد صمم الدكتور فريد شافعى أستاذ تاريخ العمارة الاسلامية المدفن على الطراز الفاطمى الاسلامى ٠ وأساسات المدفن عرضها مترين وعمقها ٥ أمتار ٠ وحوائط المدفن سمكها يتراوح بين متر ومتر ونصف ٠٠ وأغلبها مبنى من حجر أسوان الرملى الذى قطع من محجر منطقتى الخطارة والاعقاب على بعد ٢٠ كيلو مترات منأسوان ٠ وكان وزن ما نقل منها ١٥ ألف طن حملت من الشرق الى غربأسوان عن طريق النيل ومن المنحدر استعملوا ٥٠ حمارا فى حملها ذهابا وايابا ٠٠ نفق منها ومات ٢٠ حمارا !! نتيجة حرارة الجو والجهد ٠

وقد استعمل فى الحوائط ٦٠ ألف كتلة من حجر أسوان الرملى ٠

ولا يوجد شباك واحد فى حوائط المدفن ٠٠ الا فى القبة التى بها

٢٠ نافذة تبدو كأنها مشغولة من دانتيللا الرخام حيث نحتت فعلا من الرخام ..

وقد استعمل الرخام أيضا فى كل الزخرفة التى ظهرت فى المدفن والكورنيش والافريز والمحراب ومساحته ٢٠ مترا مربعا .. كما استعمل كسوة من الداخل للقباب والمدفن نفسه . وكله من رخام ايطاليا (كرارة) الابيض ، وثمنه ٣٠ ألف جنيه .

وقد حاولت البيجوم أن تنحت مع العمال والمزخرفين جزءا من الرخام .. والمعروف أنها فنانة مثالة سبق أن نحتت وصممت عدة تماثيل من بينها تمثالا لزوجها أغا خان قبل وفاته .

وقد نحت فى رخام القبة آيات قرآنية كان أغا خان يميل اليها .

★★★

الفكرة الاسلامية

ودورى كامام ..

وقال أغا خان وهو يتحدث عن الدين : « للأمانى الدينية عند الانسان أصل يمكن العثور عليه فيما تعارف الناس على تسميته فى هذا الزمن بكلمة « العلم » ، فالذين درسوا الاساطير الاولى للانسان يعلمون أن السحر جعله يفكر منذ قديم الزمن فى استخدام فى دراسة الظواهر الطبيعية المحيطة به كشروق الشمس وغروبها وتقلبات الجو فى مختلف الفصول وازدهار النبات ونمو الفواكه وهبوب الرياح وسقوط الامطار ، مما جعله يعتقد ان كل هذا من فعل آلهة أو كائنات سامية .

ولقد بدأت تجارب الانسان الاولى فى ميدان الدين ، وفى ميدان التفكير العلمى ، متصلة بالسحر والشعوذة ، وكانت النتيجة أن تطورت محاولاته لتفسير الظواهر الطبيعية به والربط بينها وبين ما أوصله اليه تفكيره العلمى .. تطورت هذه المحاولات الى نشأة الدين والعلم ، وقد انساب الاثنان معا كنهرين يجريان جنبا الى جنب ، وان كانا يلتقيان أحيانا ثم ينفصلان .

ان هذا التفسير مستمد مما تركه لنا الاغريق والرومان من ثقافة فكرية ، ومما ورد فى الفلسفة الفارسية والهندية ، قبل ظهور المسيحية .

ولما تفككت الامبراطورية الرومانية ، وانتشرت المسيحية ، حدث فى القرن السابع الميلادى أن بدت ظاهرة جديدة فى تاريخ الانسانية ، قوامها الرغبة فى الكشف عن مجالات جديدة فى عالم الروح والفكر .

وقد بدأت هذه الظاهرة أول ما بدأت فى بلاد العرب ، اذ ظهر النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولى شرف الانحدار من سلالته . وقد بشر بالاسلام وسرعان ما امتدت رسالته وانتشر دينه فى شمال افريقيا ومنها انتقل الى أسبانيا .

ومن فلاسفة المسلمين المعروفين فى أوروبا ، بن رشــد وقد تمكن من أن يميز بجـــلاء بين نوعــين من التجــارب المعــــروفة ، لبنى البشر ، احدهما تجربتنا مع الطبيعة ، استنادا الى حواسنا ٠ ومنها استفدنا القدرة على القياس والعد ، بما ترتب عن ذلك من تفسيرات لما جد على الانسان من أحداث وتجارب أخرى ٠ أما النوع الثانى فهو تجربتنا مع ذلك الشيء الذى نعتقد انه حقيقى أكثر من غيره ، وانه أقل اعتمادا على الفكر أو على العقل ، لأنه أودع فى نفوسنا مباشرة ٠٠ وأعنى بذلك التجربة الدينية ٠٠

ان هذه التجربة تجعلنا ندرس بعيدا عن النظرة المـادية تجارب أولئك الذين وهبوا النور والمعرفة الروحية ٠

لقد كتب الرومى وحافظ الشاعران الفارسيان يقولان : ان بعض الناس يولد موهوب مقدرة روحية طبيعية ، فقال حافظ : ان السيد المسيح عليه السلام ،كان يتمتع بالقوةالروحية العظمى ٠وأن المنصور وأبا يزيد ، وكلاهما من المتصوفين المسلمين كانا يتمتعان كذلك بتلك القوة الروحية المتسمة بالحب ، وانه اذا كان من الصعب عمليا عــلى الكثيرين التمتع بتلك القوة ، فانه من الممكن الاستعاضة عنها بعاطفة الحب البشرى التى نلاحظها بين الناس الذين نعيش وسطهم ، وبين معارفنا وأصدقائنا ٠

ان هذه العاطفة تبعثفى النفس بهجة تفوقبهجة الثراء والسلطان فما بالك بالبهجة التى تبعثها عاطفة المحبة السماوية الروحانية ٠٠ اننا يجب أن نصلى من أجل هذه الهبة الالهية ٠٠

وانى على يقين من أن الاسلام يهيىء للانسان السبيل للقيام بهذه التجربة التى لا يمكن للكلمات أن تفسرها ٠ ولقد قيل لى ان المؤمنين ببوذا وبراهما وزرواستر ، وكذا المسيحيين ، قد تمكنوا من الوصول الى هذه الرؤيا ٠ وأنا شخصيا قد مرت بى حالات ولحظات رأيت فيها النور والالهام ٠٠ ان هذه هبة وليست شيئا يشترى ٠

اقرأ معى الآية الآتية وحاول أن تدرك ما فيها من معان رمزية : « الله نور السموات والأرض » ٠

★★★



الاسماعيليون الثـــلاثة الذين انتدبهم أغا خان الجديد للاشراف على راحة ٣٠٠٠ اسماعيلي الذين حضروا الى أسوان بمناسبة اعادة دفن جده
وهم ذو الفقارالي فالياني المحامي في كراتشي ومالك قاسم لاخا رجل الاعمال في افريقيا الشرقية · ومحمدعلي كارا التاجر في بومباي ؛



اغاخان
الرابع
(الجديد)

